

وزارة التربية والتعليم العالي

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

قسم اللغة العربية

شعبة اللغويات

[ابن ولاد (332هـ) وجهوده النحوية في كتابه (الانتصار

لسيبويه على المبرد]

دراسة مقدمة للحصول على الاجازة العالية (الماجستير) في اللغويات

إعداد الطالبة :

أسماء سالم محمد عون

إشراف :

الأستاذ الدكتور : علي أبو القاسم عون

الفصل الدراسي 1335هـ - 2014م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

المجادلة (11)

الإهداء

إلى قدوتي الأولى ونبراسي الذي ينير دربي

(أبي وأمي)

إلى من ساندني ووقف بجانبني وآزرني في دربي

(زوجي الحبيب)

إلى الشمعة التي أنارت حياتي بحب وحنان

(ابنتي الغالية)

إلى من ساعدوني وساندوني في تكملة مشواري

(إخوتي الأعزاء)

إلى روح من غمراني بعطفهما وحنانهما بلا حدود

(جدي وجدتي) رحمهما الله

إليهم جميعاً أهدي جهدي المتواضع

الشكر والتقدير

انطلاقاً من العرفان بالجميل ، فإنه ليسرني ويثلج صدري أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذي ومشرفي : **الدكتور علي أبو القاسم عون** ، الذي مدني من منابع علمه بالكثير ، وحمداً لله الذي يسر به أمري ، وعسى أن يطيل عمره ، ليبقى نبراساً متألئناً بنور العلم والعلماء .

وأتقدم كذلك بجزيل الشكر إلى الأكاديمية ومدرسة اللغات ، وبالأخص قسم اللغة العربية وأعضاء هيئة التدريس .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما بذلوه من جهد في مراجعة هذا البحث المتواضع وإصلاحه بمقترحاتهم وآرائهم القيمة .

ولا أنسى أيضاً كلية الدعوة الإسلامية وما وفرت لي من جهد ووقت بفضل مكتبتها النفيسة ، ومكتبة الأزهر بجمهورية مصر العربية .

ولا يفوتني أن أشكر أساتذتي الذين ساندوني في مسيرتي العلمية وهم **الدكتور : ساسي سعيد ، والدكتور : محمد بلحاج ، والدكتور : ميلود الصغير** .

والشكر موصول إلى كل من مد لي يد العون في مسيرتي العلمية .

ولله الحمد أولاً وآخراً

المقدمة

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والكمال ، وقسم بين عباده الأرزاق والآجال وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا ، وبعث الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة ، وختم رسله بخيرة خلقه ، محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما متعاقبين إلى يوم التلاقي .

من خلال سنوات الدراسة قمت بدراسة علم النحو العربي ، شذني علامة نحوي جليل كانت له بصمة واضحة في وضع ملامح هذا العلم وهو (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) الملقب بسيبويه ، الفارسي الأصل (ت180 هـ) (1)

ومن هنا دفعتني الرغبة لمعرفة هذه الشخصية ومدى علمه واتقانه لهذا العلم الذي برع فيه ، والإرث الذي تركه لنا بالتحديد في كتابه (الكتاب) الذي يعد البحر الوافر والمصدر الأول لجميع الدراسات النحوية والصرفية واللهجات العربية والقراءات والأصوات اللغوية .

وللمكانة التي يحظى بها كتاب سيبويه سمي بـ (البحر) ، فقد كان أبو العباس المبرد (ت286 هـ) (2) ، إذا أراد شخص أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له : " هل ركب البحر ؟ " تعظيما له ، واستعظاما لما فيه " (3) .

وأیضا مثلما حظي كتاب سيبويه بالإعجاب من العلماء ، فقد كانت عليه بعض الردود والشكوك حول بعض القضايا ، حيث كان الأخفش الأوسط (ت207هـ) (4)

1- ينظر نزهة الألباء للأنباري 42 ، وأنباه الرواة للقفطي 353/2 ، وسير الأعلام للذهبي 351/8

2- المبرد محمد بن يزيد أبو العباس الأزدي البصري إمام العربية ، مات سنة 285هـ له تصانيف كثيرة منها معاني القرآن ، الكامل ، المقتضب ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان 322،313/4 .

3- ينظر بغية الوعاة للسيوطي 229 / 2 .

4- هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي مولى بني مجاشع بن دارم لقب بالأخفش لأنه كان أجلعا من مؤلفاته :معاني القرآن والاشتقاق والقوافي،توفي 215. ينظرأنباه الرواة للقفطي 36/2 .

يعلق عليه ويخطئه ، وكان أيضا أبو عمر الجرمي (ت225هـ)(1) وأبو عثمان المازني(ت247هـ)(2) مثل الأخفش الأوسط يعلقان حول الكتاب ويتعقبان عليه ، ثم جاء بعد ذلك أبو العباس المبرد فقام بجمع تعليقات كل من الأخفش والجرمي والمازني وغيرهم من النحويين الذين قاموا بتعليط سيبويه ، وأضاف إليها بعض التعليقات فجمعها ورتبها في كتاب

سماه (مسائل الغلط) وهو يعتبر أجمع كتاب من الكتب التي صنف في تغليط كتاب سيبويه

وقد مثل كتاب المبرد (مسائل الغلط) مرحلة علمية واضحة ، ونقطة واضحة بين المدارس النحوية . ثم جاءت العديد من الردود على كتاب المبرد منتصرة لسيبويه ومنها كتاب (الانتصار لسيبويه على المبرد) لابن ولاد (ت332هـ) ، وهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا . ويعد هذا الكتاب المصدر المهم والرئيسي لدراسة آراء ابن ولاد النحوية والكشف عن شخصيته .

وبناء على ما تقدم ومناقشة ذلك مع الدكتور الفاضل (علي أبو القاسم عون) حيث إنه أفادني كثيرا في توجيهي نحو هذا الموضوع والوقوف على جوانبه فبواسطة نصحه وإرشاده لي فضلت أن يكون الموضوع بعنوان { ابن ولاد (332هـ) وجهوده النحوية في كتابه (الانتصار لسيبويه على المبرد) } ، وذلك لاستكمال متطلبات درجة الاجازة العالية (الماجستير) في الدراسات اللغوية.

ومع الأهمية التي كان يحظى بها كتاب سيبويه قامت عليه ردود من عدد من العلماء منهم (المبرد) وهو من المدرسة البصرية نفسها ، ولهذا السبب وددت الخوض في هذا البحث لأفك على مظاهر الريادة النحوية عند سيبويه .

وأیضا لأهمية شخصية (ابن ولاد) وكتابه (الانتصار لسيبويه) الذي تصدى فيه للدفاع عن سيبويه ، ويمكنني في هذه الدراسة الاستفادة من عقلية الجبارة التي تجيد التعامل مع النصوص النحوية وفهمها .

1- ينظر بغية الوعاة للسيوطي 1/ 908 .

2- ينظر نزهة الألباء للأنباري 111، أخبار النحويين للسيرافي 57.

ويمكن إجمال أسباب اختيار الموضوع في الآتي :

- 1- الرغبة في إثراء المكتبة العربية بمثل هذه الموضوعات .
- 2- الاستفادة من دراسة الموضوع ومايشتمل عليه من استدراقات نحوية .
- 3- إحياء النحو والاهتمام بجهود النحويين ومؤلفاتهم كالكتاب ، ومسائل الغلط ، والانتصار .

4- ارتباط الموضوع بأقطاب الفكر اللغوي الكبار ، وما كان بينهم من حوار علمي وما كان لديهم من تقاليد في النقد والخلاف .

حيث تنصرف الدراسة في هذا الموضوع إلى البحث في الأصول النحوية عند (ابن ولاد) في كتابه (الانتصار لسيبويه على المبرد) وفي بيان موضوع الاستدراك الذي جرى عليه (ابن ولاد) في كتابه ، ومنهجه في الاستدراك ، وبرز شخصية (ابن ولاد) النحوية واتجاهه النحوي الذي نهج عليه كتابه ، وكيفية استخدامه للأدلة النحوية وتركيزه عليها وبيان منهجه من خلال استدلاله بهذه الأدلة وأيضاً إبراز جهوده النحوية في كتابه (الانتصار) .

وتمّ في هذه الدراسة استخدام الوصفي التحليلي لأنه أنسب المناهج لتناول هذا الموضوع . ومن خلال البحث في الدراسات السابقة حول هذا الموضوع لم يقع بين يدي دراسة حول موضوع { ابن ولاد (332هـ) وجهوده النحوية في كتابه (الانتصار لسيبويه على المبرد) } . إلا ما ألفه الأستاذ الدكتور كامل أبو عاصم والذي نشره في مجلة (اللسان المبين) جامعة طرابلس العدد السادس 2011 بعنوان (النقد النحوي عند ابن ولاد في كتابه الانتصار) .

وتمثلت هيكليّة البحث في هذا الموضوع في أن جعلته في مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة ، وفهارس تفصيلية لنقاط البحث وموضوعاته .

فأما المقدمة فقد تحدثت فيها عن أهمية البحث ، وأسباب اختياري له ، والخطّة التي سرت عليها .

وأما التمهيد فقد تحدثت فيه عن تعريف علم النحو ، وترجمة كل من سيبويه والمبرد ، وعن قضية الاعتراضات النحوية .

وأما الفصل الأول : فجعلت عنوانه (حياة ابن ولاد ومكانته العلمية) ، وقسمته إلى مبحثين هما :

- المبحث الأول : حياته.
- المبحث الثاني : مكانته العلمية .

وأما الفصل الثاني : فقد جعلت عنوانه (جهود (ابن ولاد) النحوية) ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : رواية كتب التراث .
- المبحث الثاني : المناظرات النحوية .
- المبحث الثالث : مؤلفاته النحوية .

وأما **الفصل الثالث** : فقد جعلته بعنوان (منهجية كتاب الانتصار) ، و قسمته إلى ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : مقدمته .
- المبحث الثاني : مسلكه في العرض .
- المبحث الثالث : موضوع الكتاب ومادته .

وأما **الفصل الرابع** : فجعلت عنوانه (وسائله في الانتصار) ، و قسمته إلى مبحثين هي :

- المبحث الأول : الأدلة النحوية .
- المبحث الثاني : الاستعانة بوسائل أخر .

وفي **الخاتمة** ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع ، وفهرس للموضوعات .

وبعد

فاللهم بارك لنا في بلادنا وأعز إسلامنا ، وأعل راية العلم خفاقة ، دائما وأبدا .

يارب العالمين

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

التمهيد

أولاً / تعريف علم النحو

لا شك أن التعريف بالشيء يسهل دراسته والتوغل بين جنباته ، فعن طريق التعريف والاستعانة به يتضح العلم ، وتبرز ماهيته (1) .

ومن ثم فالتعريف بعلم النحو ، يقوم ببيان ذلك كعادة جلّ الدراسات في هذا الشأن ، ويروى أن (أرسطو) - فيلسوف اليونان - كان يقضى نصف وقته في تعريف مصطلحاته ، فإذا فرغ من ذلك استشعر بأنه قد حل المسألة التي يبحث عنها(2) .

ولما كان الغالب في التعريفات أن يعرف الشيء ، أو العلم في اللغة والاصطلاح ، فكذلك علم النحو له تعريف لغوي ، وآخر اصطلاحى كغيره من العلوم حتى تتضح ماهيته ، وتبرز جوانب دراسته .

النحو في اللغة :

يكاد المعنى المجمل الذي تدور حوله مادة (نحا) في جلّ المعجمات اللغوية العربية ينحصر في القصد ، والطريق ، والجهة (3) ففي التهذيب : « النحو: القصد نحو الشيء . نحوت نحو فلان أي : قصدت » (4) وفي اللسان : « والنحو: القصد ، والطريق يكون ظرفاً ، ويكون اسماً . نحاه ينحوه ، وينحاه نحواً ، وانتحاه ، ونحو العربية منه » (5) .

(1) الدرس النحوي في القرن العشرين لعبد الله الكريم 42.

(2) قصة الحضارة لـول ديورانت (496\7).

(3) فرق أبو هلال العسكري بين النحو والقصد فقال : فرق بين النحو والقصد: أن النحو قصد الشيء من وجه واحد يقال : نحوته إذا قصدته من وجه واحد والناس يقولون : الكلام في هذا على أنحاء أي على وجوه. انظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري(1\534) .

(4) تهذيب اللغة للأزهري (ن-ح-و)(2\190) .

(5) لسان العرب لابن منظور (ن-ح-و) (15\309).

وللنحو معان أخرى في اللغة غير القصد هي :

- 1- المِثْل : نحو : مررت برجل نحوك . أي : مثلك .
 - 2- الجهة : نحو : توجهت نحو البيت . أي : جهة البيت .
 - 3- القِسْم : نحو : هذا على أربعة أنحاء . أي : أقسام .
 - 4- المقدار : نحو : له عندي نحو ألف . أي : مقدار ألف .
- كذا عدها (الأشموني) (1) في شرحه على الألفية ، وذكرها مجمل (2) . وقد نقل (الصبان) (3) في حاشيته معنى آخر وهو : البعض نحو : أكلت نحو السمكة. أي : بعضها، ولكنه عاد ليؤكد على أن أظهر معانيه ، وأكثرها تداولاً هو: القصد(4) .

قال (الإمام النووي) (5) رحمه الله : « معنى تنحى : قصد ، ويقال : تنحيت الشيء ، وانتحيته ، ونحوته : إذا قصدته ، ومنه سمي علم النحو ، لأنه قصد كلام العرب » (6) .

-
- (1) هو ابن الحسين على نور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني ولد بقناطر السباع ، وتوطن القاهرة ، ومن أشهر مؤلفات النحوية: شرحه على ألفية ابن مالك الموسوم بـ: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، وشرحه : فتح القريب المجيب. توفي سنة 929هـ. أنظر: أعلام الزركلي 10/5 ، ونشأة النحول محمد الطنطاوي 282 .
 - (2) منهج السالك للأشموني 5\1.
 - (3) هو أبو العرفان محمد بن على الصبان ، عالم العربية ، مصري المولد والوفاة ، درس الكتب القيمة في حياة أشياخه ، واعترف العلماء بفضله في مصر والشام ، ومن أشهر مؤلفاته: حاشيته على شرح الأشموني على الألفية ، والرسالة الكبرى في البسملة ، وإسعاف الراغبين ، وغير ذلك. توفي الصبان سنة 1206هـ. ينظر : أعلام الزركلي 297\6 ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 17\11 ، ونشأة النحو للطنطاوي 306.
 - (4) حاشية الصبان شرح الأشموني 18\1 .
 - (5) هو الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي ، صاحب التصانيف النافعة ولد في المحرم سنة 631هـ . وقد اشتهر بالعلم ، والورع ، والعبادة ، وله الكثير من التصانيف المشهورة منها : شرحه على صحيح الإمام مسلم ، ورياض الصالحين ، والأكار ، والأربعين النووية ، والتقريب ، وغير ذلك ، توفي - رحمه الله - في (نوا) من قرى حوران بسورية سنة 676هـ . انظر : الوافي بالوفيات للصفدي 364\7 ، وأعلام الزركلي 149\8 ، والإمام النووي لأحمد فريد 2 .
 - (6) صحيح مسلم بشرح النووي 115\18.

تعريف النحو في الاصطلاح :

وأما عن تعريف علم النحو في الاصطلاح ، فهناك تعريفات كثيرة أوضحت معناه والمراد منه ، ومن هذه التعريفات نعرض أشهر ما عرّفه أعلام العربية على النحو الآتي :

- 1- تعريف العلامة (ابن جنى)⁽¹⁾ حيث قال عن النحو: «هو: انتحاء سمّت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية ، والجمع ، والتحقيق ، والتكسير ، والإضافة ، والنسب ، والتركيب ، وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وإن لم يكن منهم ، وإن شذ بعضهم عنها رُدَّ إليها » (2) وقال أيضاً: «هو علم منتزع من استقراء اللغة» (3).
- 2- تعريف (السكاكي)⁽⁴⁾ حيث أورده على النحو التالي :
((علم النحو هو: أن تنحو كيفية التركيب فيما بين الكلم ، لتأدية أصل المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب ، وقوانين مبنية عليها ، ليتحرز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية » (5) .

-
- (1) هو العلامة أبو الفتح عثمان بن جنى النحوي من أحقق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والتصريف ، لزم أبا على الفارسي أربعين سنة ، ثم تصدر مكانه ببغداد بعد أن مات ، ولابن جنى العديد من المصنفات أشهرها : الخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، واللمع ، وعلل التثنية ، وغيرها . توفي - رحمه الله - سنة 392 هـ . انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان 246\3 ، وسير أعلام النبلاء للذهبي 17\17 ، والوافي بالوفيات للصفدي 318\5 ، والبلغة للفيروزآبادي 38 ، وأعلام الزركلي 204\4 .
 - (2) انظر : الخصائص لابن جنى 34\1 .
 - (3) المصدر السابق 89 \1 .
 - (4) هو الإمام سراج الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي ، عالم بالعربية والأدب ، ولد وتوفي (بخوارزم) له: مفتاح العلوم ، ورسالة في علم المناظرة . توفي - رحمه الله - سنة 626 هـ . انظر : العبر للإمام الذهبي 273\1 ، وأعلام الزركلي 222\8 .
 - (5) مفتاح العلوم للسكاكي 33\1 .

3- تعريف (ابن عصفور)⁽¹⁾ وقد قال فيه :

«هو: علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب» (2) وقد نقل هذا التعريف أيضاً عن (ابن عصفور) (الأشموني) في شرحه على الألفية (3) .

4- تعريف (ابن خلدون) (4) حيث قال :

«النحو: العلم الذي يهدف إلى ضبط الملكة اللسانية بالقوانين المستقرة» (5) .

- ومن تعريفات المحدثين :

« النحو : هو قانون تأليف الكلام ، وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ، والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة ، ويمكن أن تؤدي معناها » (6) .

- ويبدو من التعريفات السابقة ما يلي :

1- علم النحو هدفه الرئيسي : صون اللسان العربي ، وتكوين ملكة لسانية تبرز السمات الحقيقي المنضبط لكلام العرب .

2- قام علم النحو على أسس وركائز أهمها : استقراء ما في بطون اللغة العربية الفصيحة التي خرجت عن الألسن التي سلمت من العجمة ، واللكنات المشوبة والمشوهة بأخلاق الأعاجم .

(1) هو أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي ، أخذ عن الدبّاح والشلوبين ، وكان أصبر الناس على المطالعة ، بيد أنه أوقف عنايته على النحو ، وتحمل رايته بالأندلس له : المقرب وشرحه ، ومختصر المحتسب ، وشرح الجمل ، وغير ذلك . توفي - رحمه الله - سنة 669 هـ .

انظر : الوافي بالوفيات للصفدي 84\7 ، والبلغة للفيروزآبادي 47 ، وأعلام الزركلي 5 \ 27 .

(2) المقرب لابن عصفور 45\1 .

(3) منهج السالك للأشوموني 5\1 .

(4) هو الفيلسوف المؤرخ ، والعالم الاجتماعي ، الباحثة أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ، الحضرمي الإشبيلي ، ولد ونشأ بتونس ، وقد تولى بمصر قضاء المالكية ، ثم عزل ، وأعيد توفي - رحمه الله - بالقاهرة سنة 808 هـ .

انظر : إنباء الغمر للعسقلاني 138\1 ، وأعلام الزركلي 330\3 .

(5) المقدمة لابن خلدون 367\4 .

(6) إحياء النحو لإبراهيم مصطفى 1 .

3- قيام علم النحو على البراهين والحجج ، لتأصيل قواعده . جاء في الإيضاح . «النحو علم

قياسي ، مسبار (1) لأكثر العلوم ، لا يقبل إلا ببراهين وحجج» (2) .

4- استعمال القياس كأصل من الأصول النحوية للخروج من الجمود التقعيدي ، وإبراز جمال اللغة ومرونتها .

5- لا يعني بضبط الملكة اللسانية إغفال المعنى ، وهي قضية كبرى ليست محل هذا البحث ، ولكن بإيجاز أؤكد على أن العرب كانت عنايتها فائقة بالمعنى كما هي بالنسبة للتركيب ، وضبط الملكة اللسانية ، وهذا ما أوضحه العلماء اللغويون قديماً وحديثاً.

يقول ابن جنى - رحمه الله - :

«إن العرب كانت كما تعنى بألفاظها ، فتصلحها ، وتهذبها ، وتراعيها ، وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة ، وبالخطب تارة أخرى ، وبالأسجاع التي تلزمها ، وتتكلف استمرارها ، فإن المعاني أقوى عندها ، وأكرم عليها ، وأفخم قدراً في نفوسها» (3).

ويقول الإمام عبد القاهر الجرجاني (4):

« فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف ، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً ، وأمرأ ، ونهياً ، واستخباراً ، وتعجباً ،

(1) السبر هو: تعرف قدر الأمر ، واستخراج كنهه وأصله : سبر الجرح يسبره أي : نظر مقداره ، وقاسه ، ليعرف غوره . انظر: لسان العرب لابن منظور 340\4 ، وتاج العروس للزبيدي 906\1 .

(2) الإيضاح للإمام عبد القاهر 23.

(3) الخصائص لابن جنى 1 237 .

(4) هو الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، إمام أهل البلاغة والفصاحة ، وواضع أصول علم البلاغة ، من أهل (جرجان) بين طبرسات وخراسان ، له العديد من المصنفات منها : أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز ، والتتمة ، والمغنى ، وغيرها . توفي - رحمه الله - سنة 471 هـ . انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان 93\2 ، وسير أعلام النبلاء للذهبي 433\18 ، وأعلام الزركلي 49\4 .

وتؤدي في الجملة معنى من المعانى التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة ، وبناء لفظة على لفظة)) (1) .

ويقول السيوطي (2) عن النحو في هذا الصدد :

((هو صناعة علمية يعرف بها أحوال كلام العرب من جهة ما يصح وما يفسد في التأليف ،
ليعرف الصحيح من الفاسد)) (3) .

ومن أقوال المحدثين في ذلك :

((كل جملة صحيحة نحوياً تعد جملة مستقيمة ، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن والكذب
يتعلق بالمعنى ، الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحوياً)) (4)

ويقول آخر :

((البحث الحديث في اللغة هدفه : دراسة التركيب الشكلي لعناصر الجملة ، ووسيلة للتعبير عن
معنى ، ومن ثم يعتبر المعنى قطباً مهماً في دراسة بناء الجملة)) (5) .

ويقول آخر :

((النحو ليس مجرد قاعدة تطبق، بل بحث في معاني التراكيب ، وأسرار حسناتها وقوتها ، وإن
كان النحو ينطلق من المباني للوصول إلى غايته من المعاني)) (6) .

(1) دلائل الإعجاز للجرجاني 52\1 .

(2) هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي المسند ابن مالك
، وقد ألف العديد من المصنفات التي اشتهرت في حياته منها : المزهرة ، والأشباه والنظائر ، والاقتراح
، وغيرها.توفي - رحمه الله - سنة 911 هـ بالقاهرة .
انظر:

شذرات الذهب للحنبلي 51\8-55، وأعلام الزركلي 69\2 ، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة 128\5 .

(3) الاقتراح للسيوطي 31 .

(4) النحو والدلالة لحمادة عبد اللطيف 63 .

(5) علم اللغة لمحمود السعران 43 .

(6) الأصول لتمام حسان 349 .

وأرى أن كل ما ذكره من تعلّق المعنى باللفظ والاستقامة النحوية لم يغفله أئمة النحو وأفذاذه
الأول ، ولعل ذلك ما عناه إمام النحو (سيبويه) عندما قسم الكلام على النحو التالي : ((مستقيم
حسن نحو : أتيتك أمس ، ومستقيم كذب نحو : حملت الجبل ، ومستقيم قبيح نحو : قد زيد رأيت
، ومحال نحو : أتيتك غداً، ومحال كذب نحو : سأحمل الجبل أمس)) (1) .

فالاستقامة هنا هي : جريان الكلام على قواعد النحو، وكذبه واستحالاته متعلق بالمعنى ، و مسابرة للواقع ، ومن ثم فالقضية معنى بها عند الرواد من النحاة، وهذا يبرز جلياً مدى الصلة بين النحو بما يحدثه من بناء الكلمات واستقامتها ، وبين المعنى والدلالة اللغوية .

(1) الكتاب لسيبويه 25\1- 26 ، وآراء الأخفش في شرح التسهيل 130 .

ثانيا /

ترجمة كل من سيبويه ، والمبرد

ترجمة سيبويه

اسمه ولقبه وكنيته :

هو عمرو بن عثمان بن قنبر(1)، الملقب بسيبويه (2)، وقد اشتهر بهذا اللقب حتى أصبح معروفا به ، وهو لقب فارسي يدل على أصله وقيل إنَّ معناه رائحة التفاح (3)، وينتمي سيبويه بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمرو بن جلد بن مالك بن أدد(4) . والمشهور أنه يكنى بأبي بشر، وقيل بأبي الحسن أو أبي عثمان(5). وأثبت هذه الكنى جميعا هي أبو بشر(6) .

ولادته :

ولد سيبويه بالببضاء(7)، قرية من قرى شيراز، وهي مدينة بفارس(8)، ولم يعرف بالتحديد تاريخ ولادته، ولكن استنتج بعض الباحثين من أقرب الأقوال في تاريخ وفاته بسنة 180 هـ ، بأنه عاش نيفا وأربعين سنة، ولذلك رجح البعض أن يكون تاريخ ولادته في أوائل العقد الرابع من القرن الثاني الهجري(9).

- 1- اختلف في ضبط {قنبر} فمنهم ضبطه بفتح القاف وسكون النون وفتح الباء وضبطه تاج العروس بضم ثم فتح وسكون . ينظر تاج العروس للزبيدي 13 / 478 .
- 2- ينظر طبقات النحويين للزبيدي 66 ، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي 65 ، ووفيات الأعيان لابن خلكان 3 / 463 .
- 3- ينظر أنباه الرواة للقفطي 2/ 346 ، وبغية الوعاة للسيوطي 2/ 229 .
- 4- ينظر طبقات النحويين للزبيدي 66 ، وبغية الوعاة للسيوطي 2/ 229 ، وأنباه الرواة للقفطي 2/ 346-354 ، ووفيات الأعيان لابن خلكان 3/ 463-465 ، وشذرات الذهب للحنبلي 1 / 252 .
- 5- ينظر سير الأعلام النبلاء للذهبي 8/ 351 ، وأنباه الرواة للقفطي 2/ 354، وبغية الوعاة للسيوطي 2/ 229 ، وشذرات الذهب للحنبلي 1 / 252 .
- 6- ينظر مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي 65 .
- 7- ينظر نزهة الألباء للأنباري 45 ، وطبقات النحويين للزبيدي 66 .
- 8- ينظر نزهة الألباء للأنباري 45-48 .
- 9- ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي 5 / 2123 .

ولد سيبويه ببلاد فارس كما ذكرت ، وانتقل إلى البصرة وهو شاب مع أسرته (1)، وهناك كانت نشأته الثقافية.

ووفق سيبويه يطلب العلم بها، فكان الحديث والفقه أول ما يدرّس العلماء؛ فأعجبه ذلك وصحب الفقهاء وأهل الحديث(2)، حتى كان ذات يوم يستملي عليه حماد بن سلمة (3)، فأملى عليه قول النبي- صلى الله عليه وسلم- : ((ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء(4))) (5)، فقال سيبويه : " ليس أبو الدرداء"، فصاح به حماد : " لحت يا سيبويه ، إنما هذا استثناء " فقال : " لا جرم لأطلبن علما لا تلحنني فيه". فلزم الخليل(6) فبرع (7) .

شك إنّ رغبة سيبويه في العناية بالنحو كانت شديدة سواء كان السبب يرجع إلى هذه الأمور أم إلى غيرها.

مؤلفاته:

من المعروف أن ليس لسيبويه مؤلفات سوى كتاب واحد ، وهو بمثابة الآلاف من الكتب ، لما فيه من إشباع العقل بالمعلومات الثمينة القيّمة في النحو والصّرف .

وكان عنوان كتابه (الكتاب) ولا يختلف اثنان في أنّ كتاب سيبويه من أروع الكتب التي صنفت قديماً في النّحو والصّرف إذ كان يسمّى بقرآن النّحو(8).

- 1- ينظر طبقات النحويين للزبيدي 66 ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي 5 / 2123 .
- 2- ينظر طبقات النحويين للزبيدي 66 ، وسير الأعلام النبلاء للذهبي 351/8.
- 3- حماد بن سلمة بن دينار البصري مولى لبني تميم، ت 169 هـ ، ينظر نزهة الألباء للأنباري 42- 43.
- 4- اسمه عويمر بن مالك بن قيس توفي سنة 32 هـ في خلافة عثمان. ينظر الأعلام للزركلي 335/2 .
- 5- (لم أعتز لهذا الحديث على تخريج فيما بحثت) .
- 6- أبو عبد الرحمن الخليل بن عمر بن تميم الفراهيدي ت 175 هـ ينظر نزهة الألباء للأنباري 45- 47 ، وأنباه الرواة للقفطي 341/1 ، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي 31- 32 .
- 7- نزهة الألباء للأنباري 45- 47 ، وطبقات النحويين للزبيدي 66 ، وأخبار النحويين للسيرافي 43 ، وأنباه الرواة للقفطي 350/2 ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي 5 / 2123 .
- 8- ينظر مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي 65 .

وامتاز كتابه بالكمال في وضع أصول الصّرف والنّحو وضعاً نهائياً، بحيث لم يترك للعصور التالية شيئاً تضيفه إلاّ بعض التفرّيعات والزوائد القليلة ، فقد قال فيه المازني(1) " من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح "(2).

وكان القدماء يسمون كتاب سيبويه بـ (البحر) فقد كان أبو عبّاس المبرد (3) إذا أراد شخص أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له : " هل ركبت البحر؟ تعظيماً له واستصعاباً لما فيه "(4) .

وفاته :

اختلف المؤرخون اختلافاً شديداً في تحديد مكان وفاته، فمنهم من قال توفي بقرية من قرى شيراز ، وقيل إنّه مات بساوة(5)، واختلف أيضاً في تحديد تاريخ وفاته ، فقيل سنة 161، وقيل 177(6)، وقيل 180، وقيل 188(7)، وأرجح الأقوال أنّه توفي سنة 180 (8) .

1- أبو عثمان المازني أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي والمبرد ،وله تصانيف كثيرة نافعة ت حوالى سنة 247هـ . ينظر أخبار النحويين للسيرافي 57 .

2- ينظر نزّهة الألباء للأنباري 56 .

3- ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان 322/4 ، 313 .

4- ينظر بغية الوعاة للسيوطي 229/2 ، وأنباه الرواة للقفطي 348/2 .

5- ينظر بغية الوعاة للسيوطي 230/2 .

6- وفيات الأعيان لابن خلكان 464 /3 .

7- ينظر أنباه الرواة للقفطي 353/2 .

8- ينظر نزّهة الألباء للأنباري 58 .

ترجمة المبرد

اسمه ولقبه وكنيته :

هو محمد بن يزيد عبد الأكبر بن عمير حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الأزدي بن الغوث (1) ، فهو الثمالي الأزدي البصري أبو العباس ، النحوي اللغوي الأديب (2) ، المعروف بالمبرد ولقب بالمبرد لأنه لما صنف المازني كتاب " الألف واللام " سألته عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازني : قم فأنت المبرد - بكسر الراء - أي المثبت للحق (3) .

ولادته :

ولد المبرد بالبصرة وقد كان أبوه من اليمن ، وقال أبو بكر بن السراج (4) ، كان مولده سنة ست عشر ومائتين (5) ، وقيل سنة 210 للهجرة ، وسنة 207 هـ ، وقيل أيضا سنة 195 هـ (6) .

نشأته وطلبه للنحو :

ولد بالبصرة يوم الاثنين غداة عيد الأضحى ، وأخذ عن أبو عمر الجرمي (7) ، وأبي عثمان المازني ، ونشأ بها وشغف بالعلم في النحو والتصريف ، وكان إمام العربية ببغداد وإليه انتهى علمها بعد الجرمي والمازني (8) .

-
- 1- ينظر طبقات النحويين للزبيدي 101، وسير الأعلام للذهبي 13\ 576 ، والأعلام للزركلي 7 / 144 ، ونزهة الألباء للأنباري 164.
 - 2- ينظر معجم الأدباء لياقوت 6 / 2678 ، والمدارس النحوية د. خديجة 94 ، نشأة النحو 112-113 .
 - 3- ينظر معجم الأدباء لياقوت 6 / 2678 ، وبغية الوعاة للسيوطي 1/ 269، ونشأة النحو للطنطاوي 112-113 .
 - 4- أبو بكر محمد السري المعروف بابن السراج أحد أئمة النحو المشهورين ، أخذ عن المبرد توفي 316 هـ . ينظر نزهة الألباء للأنباري 186 .
 - 5- ينظر نزهة الألباء للأنباري 172-173 ، ونشأة النحو لمحمد طنطاوي 112 .
 - 6- ينظر المدارس النحوية شوقي ضيف 123 .
 - 7- صالح بن اسحاق أبو عمر الجرمي البصري ، كان عالماً بالنحو واللغة ، من مصنفاته : كتاب العروض ، ومختصر في النحو ، وغريب سيبويه ، والتنبيه توفي 225 هـ . ينظر بغية الوعاة للسيوطي 9/1 .
 - 8- ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي 6 / 2678 ، نزهة الألباء للأنباري 164 .
- وكان المبرد آخر أئمة النحو البصري المشهورين بالعلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وفصاحة اللسان وملوكية المجالسة ووضوح الشرح وعذوبة المنطق (1) ، وحسن المحاضرة فصيحاً بليغاً مليح الأخبار ثقة فيما يرويه (2) .

وكان المبرد غير متقيد برأي المذهبيين : البصري والكوفي ، واستشرفت نفسه بغداد فاتصل بالخلفاء والأمراء ينافس ثعلب(3) إمام الكوفيين ، ووقعت بينهما العداوة حيث جرت مناظرات عديدة ودام النفور بينهما حتى لقي المبرد ربه فرثاه ثعلب (4) .

مؤلفاته :

خلف المبرد من بعده مصنفات كثيرة في علوم متنوعة برهنت عن أدبه وعلمه الغزير منها في النحو : المقتضب ، وفي الأدب : الكامل ، والفاضل (5) ، وله وراء ذلك كتب نفيسة سقط البعض منها في أيدي الزمن منها : كتاب الاشتقاق ، ومعاني القرآن ، والتصريف ، والمدخل إلى سيبويه ، وشرح شواهد الكتاب ، وإعراب القرآن ، وطبقات النحويين البصريين وأخبارهم ، والروضة ، والمذكر والمؤنث ، والمقصود والممدود ، وكتاب الحروف ، والتصريف ، والعروض الخ (6) .

كتاب سماه مسائل الغلط أو الرد على سيبويه ، وحاول فيه تخطئة إمام النحاة جامعا ملاحظات الأخفش وغيره (7) .

وفاته :

توفي المبرد في بغداد سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد بالله ودفن في مقابر باب الكوفة (8) ، وقيل أيضا توفي في سنة ست وثمانين ومائتين (9) .

-
- 1- ينظر طبقات النحويين للزبيدي 101-110 .
 - 2- ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي 6 / 2678 .
 - 3- أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد النحوي المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه ، أخذ عنه ابن الأنباري ، وأبوموسى الحامض وجماعة من العلماء ت 291 هـ . ينظر نزهة الألباء للأنباري 173-176 .
 - 4- ينظر نشأة النحو لمحمد الطنطاوي 112 .
 - 5- ينظر نشأة النحو للطنطاوي 114 ، بغية الوعاة للسيوطي 1 / 270 ، الأعلام للزركلي 7 / 144 .
 - 6- ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي 7 / 2683 ، بغية الوعاة للسيوطي 1 / 270 ، المدارس النحوية شوقي ضيف 124 .
 - 7- ينظر المدارس النحوية شوقي ضيف 124 .
 - 8- ينظر معجم الأدباء 7 / 2683 ، بغية الوعاة 1 / 270 ، نزهة الألباء 173 ، الأعلام 7 \ 144 ، نشأة النحو 114 .
 - 9- ينظر طبقات النحويين 110 ، سير الأعلام النبلاء 13 / 577 .

ثالثا / قضية الاعتراضات النحوية

الاعتراض لغة :

يقول صاحب القاموس: " والاعتراض: المنع ، والأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السابلة من سلوكه " (1) .

وجاء في الصحاح : " اعترض الشيء : صار عارضا ، كالخشبة المعترضة في النهر . يقال : اعترض الشيء دون الشيء ، أي حال دونه " (2) .

وجاء في تهذيب اللغة : " ويقال اعترض الشيء ، إذا منع ، كالخشبة المعترضة في الطريق تمنع السالكين سلوكها " (3) .

كما جاء في المعجم الوسيط : " اعترض الشيء : صار عارضا ، كما تكون الخشبة في النهر أو الطريق ويقال : اعترض من دونه : حال . واعترض عليه : أنكر قوله أو فعله " (4) .

ويتضح لنا مما سبق أن كلمة { اعترض } تعني : المنع ، والرفض والإنكار ، وعدم الاستقامة ، وقد يكون الإنكار بشدة فيوسم بالشتم والإيذاء ، وبهذا يقترب المعنى اللغوي من الاصطلاحي .

الاعتراض اصطلاحا :

يتعدد مفهوم الاعتراض في الاصطلاح باختلاف مجالات استعماله ، فعند النحاة : يكون مصطلحا خاصا بتلك الجملة الواقعة بين جملتين لغرض ما ، نحو : { كان زيد - رحمه الله - مجتهدا } (5) .

وتستخدم عند النحاة والصرفيين و الأصوليين في توضيح نص ، وربطه بعبءه ببعض ، وترتيب نسقه ، وعرضه ، كقول الرضي مثلا : " { وفي الواو والياء لإمكان بقائها } اعتراض وجواب " (6) .

-
- 1- ينظر القاموس المحيط للفيروزآبادي 2 / 333 مادة { ع ر ض } .
 - 2- ينظر الصحاح للجوهري { ع ر ض } 3 / 1084 .
 - 3- ينظر تهذيب اللغة للأزهري 1 / 463 .
 - 4- ينظر المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية { ع ر ض } 594 .
 - 5- ينظر المثل السائر لضياء الدين بن الأثير 3 / 40-41 .
 - 6- ينظر شرح الشافية للرضي الأسترباذي 3 / 274 .

الاستدراك لغة :

يقول صاحب القاموس : " واستدرك الشيء بالشيء حاول إدراكه به " (1) .

وجاء في الصحاح : " واستدركت ما فات وتداركته بمعنى " (2) .

كما جاء أيضا في المعجم الوسيط : " استدرك ما فات : تداركه . والشيء بالشيء : تداركه به . وعليه القول : أصلح خطأه ، أو أكمل نقصه ، أو أزال عنه لبسا " (3) .

وتعد الاعتراضات النحوية ضرباً من النقد البناء الذي يسهم إسهاماً كبيراً في عملية التقويم ، ولذا كانت عناية النحويين بالاعتراض والنقد في الدرس النحوي منذ وقت مبكر ، حيث أسهم ذلك في نضج الصناعة النحوية وتماسك أصولها وقواعدها . وتبرز بعض المصطلحات في هذا السياق وقد تختلط في الاستعمال وذلك نحو : التعقبات ، والاستدراكات ، والمؤاخذات . وبعد طول تأمل فيها ، يمكن التفريق بين هذه المصطلحات كالتالي :

- **التعقبات** : وهي تتبع قصدي لأخطاء مؤلف أو مصنف ما ، لغرض معلوم أو مجهول .
- **الاستدراكات** : وهي زيادة أو إضافة على ما ذكره مؤلف أو مصنف لعدم علمه به أو أنه نتاج للبحث العلمي ، والاستقراء الجيد ، وذلك نحو : استدراكات الزبيدي على سيبويه .
- **والمؤاخذات** : وهي نحو من التعقبات والاستدراكات فهي أشمل وذلك نحو : مسائل الغلط للمبرد .

1- ينظر القاموس المحيط للفيروزآبادي 3 / 292 مادة { د ر ك }

2- ينظر الصحاح للجوهري 4 / 1582 .

3- ينظر المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية 281 .

ولكي أصل إلى بداية الاعتراض في هذه الدراسة يعود بنا الحديث إلى بداية التأليف النحوي ، فما أن ظهر كتاب سيبويه حتى أحدث ضجة كبيرة وسارع العلماء إلى تناول هذا الكتاب بالشرح والتمحيص ، وأقبل عليه المتعلمون ينهلون من علمه ويدرسون أصوله وفنونه ، ويخرج المعترض على بعض مسائله ، والناقد لبعض أصوله وفروعه ، وذلك طبيعة النفس البشرية ، وكان أبرز ما ألف من المؤاخذات على { الكتاب } هو كتاب المبرد { مسائل الغلط } الذي غلط فيه سيبويه في كثير من المواضع من الكتاب ، حيث أثار هذا الكتاب حفيظة كثير من العلماء الذين كانوا ينظرون إلى سيبويه بنوع من الإجلال والإحترام ، ككتاب ابن درستويه

(1) { النصره لسيبويه على جماعة البصريين } ، و أبوسعيد السيرافي (2) في شرحه لكتاب سيبويه ، وغير ذلك .

وبهذا فإن دراستي تتمثل في بيان موضوع الاستدراك الذي جرى عليه ابن ولاد في كتابه { الانتصار } ، وطريقة عرضه للمسائل ، وكيفية استخدامه للأدلة النحوية وبيان منهجه من خلال استدلاله بهذه الأدلة .

1- ابن درستويه : هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوي ، جيد التصنيف ، له : شرح الفصيح ، الإرشاد في النحو ، وغير ذلك . توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة . ينظر بغية الوعاة للسيوطي 2 / 36 .

2- السيرافي : أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي ، كان عالما ، فاضلا ، زاهدا ، لا نظير له في علم العربية ، صنف تصانيف كثيرة أكبرها { شرح كتاب سيبويه } . توفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة . ينظر نزهة الألباء للأنباري 227-229 .

الفصل الأول / حياة (ابن ولاد) ومكانته العلمية

المبحث الأول /

(حياته)

أولاً : اسمه ولقبه وكنيته :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد النحوي التميمي المصري (1) ، يكنى بأبي العباس(2) وهي كنية متفق عليها بين أهل التراجم، ولقب ، واشتهر بابن ولاد نسبة إلى جده الوليد بن محمد التميمي النحوي الذي اشتهر بولاد (3) .

ثانياً : مولده ونشأته :

ولد ابن ولاد في مصر، وأصله من البصرة ، وانتقل جده إلى مصر(4) فولد بها وعاش حياته فيها (5) ، والمصادر شحيحة في حديثها عن ابن ولاد ، فهي لم تذكر لنا تفاصيل كثيرة عن بداياته الأولى سوى أنه سافر إلى البصرة ، ومكث بها ردحا من الزمن يطلب العلم بها ثم رجع إلى مصر ، وكان شيخ الديار المصرية العربية مع أبي جعفر النحاس (6) ، وهو الذي قيل فيه : فهو نحوي ابن نحوي ، شدا على أبيه وغيره شيئا من العربية (7) ، فأبوه : أبو الحسين محمد بن الوليد بن ولاد التميمي ، أخذ عن أبي علي الدينوري (8) وغيره بمصر ثم رحل إلى العراق وأقام بها ثمانية أعوام ، ولقي المبرد وثلعبا ، وكان حسن الخط ، صالح الضبط ، وله في النحو كتاب سماه المنمق ، وقيل إنه أول من أدخل كتاب سيبويه إلى مصر وتوفي بمصر سنة ثمان وتسعين ومائتين للهجرة (9) ، وجده الوليد الذي

- 1- ينظر طبقات النحويين للزبيدي 219 ، ومعجم الأدباء لياقوت 1 / 460 ، وبغية الوعاة للسيوطي 1 / 386 ، والوافي بالوفيات للصفدي 8 / 101 .
 - 2- ينظر معجم الأدباء لياقوت 1 / 460 ، والأعلام للزركلي 1 / 207 ، والمدارس النحوية شوقي ضيف 329-330 .
 - 3- ينظر بغية الوعاة للسيوطي 2 / 318 ، وطبقات النحويين للزبيدي 213 .
 - 4- نفس المصدر السابق .
 - 5- ينظر نشأة النحو للطنطاوي 182 ، والوافي بالوفيات للصفدي 8 / 101 ، ومعجم الأدباء لياقوت 1 / 460 .
 - 6- النحاس : هو أبو جعفر محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس ، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج ، كان واسع العلم ، كثير التأليف ، توفي بمصر سنة سبع وثلثمائة . ينظر طبقات النحويين للزبيدي 221 .
 - 7- ينظر نشأة النحو لمحمد الطنطاوي 182 .
 - 8- الدينوري : هو أبو علي أحمد بن جعفر ، أصله من الدينور ، أخذ عن المازني ، وحمل عنه كتاب سيبويه ، وعنه أخذ أبو الحسين بن ولاد ، له كتاب مختصر في ضمائر القرآن توفي 289 هـ . ينظر طبقات النحويين للزبيدي 215 .
 - 9- ينظر طبقات النحويين للزبيدي 217 .
- أشتهر بولاد بن محمد التميمي المصايري (1) ، أصله بصري ، ونشأ بمصر ورحل إلى العراق لطلب العلم وسمع بالخليل فذهب فرحل إليه وتلقى عنه وعن غيره (2) .

وقضى ابن ولاد بقية حياته بمصر يفيد بها ،ويصنف إلى أن وافته المنية بها.

ثالثاً : وفاته

توفي أبو العباس بن ولاد في مصر سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة للهجرة ، وقد اتفقت كتب التراجم على تاريخ وفاته (3) ، سوى معجم الأدباء والوافي بالوفيات اللذين ذكرا أنه توفي سنة اثنتين وثلاثمائة وهذا بسبب سوء النقل حيث إن صاحب معجم الأدباء قد نقل خبر وفاته عن الزبيدي ، ولعله سقط منه لفظة { وثلاثين } (4) ثم نقل صاحب الوافي بالوفيات هذا الخطأ عن صاحب معجم الأدباء (5) ، وقد أشار إلى ذلك محقق كتاب الانتصار الدكتور زهير سلطان (6)

-
- 1- ينظر بغية الوعاة للسيوطي 2 / 318 ، نشأة النحو لمحمد الطنطاوي 181 .
 - 2- هكذا ذكرت المصادر التي ترجمت له ، إلا أنني استبعد أن يكون الوليد قد لقي الخليل لأن وفاة الخليل كانت سنة 175 هـ، وفاته الوليد كانت سنة 263 هـ فمتى لقيه وأخذ عنه ؟
 - 3- ينظر طبقات النحويين للزبيدي 220 ، بغية الوعاة للسيوطي 1 / 386 ، الأعلام للزركلي 1 / 207 ، نشأة النحو لمحمد الطنطاوي 182
 - 4- ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي 1 / 460 .
 - 5- ينظر الوافي بالوفيات للصفدي 8 / 101 .
 - 6- ينظر الانتصار لسيبويه على المبرد 12 .

المبحث الثاني /

مكانته العلمية

أولا / شيوخه

لم يختلف منهج التحصيل العلمي عند أبي العباس بن ولاد عن جده ووالده ، فمن معين مصر نهل ورضع أول قطرات لبان العلم ، فبين جنبات الفسطاط ، وعلى أيدي علمائها ، حصل العلم وتلقاه ، ثم بعد ذلك رحل إلى العراق ، الجامعة الكبرى ، والمؤسسة لعلم النحو ، ليتلقى العلم من ينايبيه ومناهلها ، ومن ثم فشيوخه كانوا ما بين مصر والعراق ، تماماً مثل جده الوليد ووالده محمد بن ولاد وسأذكر شيوخه وتلاميذه على النحو التالي :

أ : شيوخه بمصر :

تهيأت ظروف النشأة العلمية لأبي العباس بن ولاد ، وجعلت له نقطة البداية القوية التي ينطلق من خلالها إلى رحاب العلم واللغة ، فنشأته في أسرة لغوية عنايتها اللغة ، وبخاصة علم النحو ، وجده ووالده علما في المدرسة النحوية المصرية ، فكان ذلك كله من حسن طالع أبي العباس ، فعلى يد والده محمد بن ولاد ارتشف أول قطرات العلم واللغة ، فوالده هو شيخه الأول الذي استفتح عليه بمحاسن العلم من الكتب اللغوية والنحوية ، وكذلك الشعر ، وهياً له ذلك عناية أسرة ولاد ، برواية أسانيد ومتون كتب اللغة والشعر . (1)

فقد روى أبو العباس بن ولاد كتاب العين للخليل ، عن والده محمد بن ولاد حيث جاء في المزهرة تحت عنوان : فائدة « روى (أبو علي الغساني) (2) كتاب العين عن الحافظ (أبي عمر بن عبد البر) (3) عن (عبد الوارث بن سفيان) (4)

-
- (1) ينظر إنباء الرواة للقفطي 99\1 ، وبغية الوعاة للسيوطي 386\1 .
 - (2) هو أبو علي الغساني الحسين بن محمد الجباني أحد أركان الحديث بقرطبة كان كامل الأدوات في الحديث علامة في اللغة والشعر والنسب حسن التصنيف توفي سنة 498 هـ . انظر: شذرات الذهب للحنبلي 408\3 .
 - (3) هو العلامة الحافظ أبو مر بن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي أحد الأعلام في الحديث بقرطبة وقد روى عنه خلق كثير توفي رحمه الله سنة 463 هـ .
 - (4) هو المحدث الثقة العالم الزاهد أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون القرطبي الملقب بالحبیب محدث أندلسي وراوي روى عنه خلق كثير توفي سنة 395 هـ . انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 84\17 ، وجذوة المقتبس للحميدي 124\1 .

عن (القاضي منذر بن سعيد) (1) ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوي ، عن أبيه (2) .

وعن أبيه ورث أبو العباس نسخة كتاب سيبويه التي نقلها أبوه إلى مصر لأول مرة عن المبرد ، وقد قرأها أبو العباس على والده ورواها حيث جاء ذلك واضحاً في مقدمة نسخة الكتاب برواية محمد بن يحيى ، ففيها : « قرأت على ابن ولاد ، وهو ينظر في كتاب أبيه . . . (3) »

وقد روى كذلك أبو العباس عن والده محمد بن ولاد ديوان رؤبة بن العجاج (4) ، وكثيراً من الأشعار لجلّ الشعراء العرب (5) . فوالده محمد بن ولاد هو أول شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم .

ومن بين شيوخه الذين تتلمذ عليهم بمصر ، وتلقى على أيديهم العلوم الشرعية وبخاصة علوم القرآن الكريم ، والتي كانت من أولى المناهل العلمية التي يقصدها طلاب العلم في مصر ، كان العلامة أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (6)

(1) سيأتى التعريف به ضمن تلاميذ أبي العباس بن ولاد .

(2) المزهر للسيوطي 29\1 .

(3) مقدمة كتاب سيبويه .

(4) هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كان أكثر مقامه في البصرة وأخذ عنه أعيان أهل اللغة وكان يحتجون بشعره وقد قال عنه الخليل لما مات: دفنا الشعر واللغة والفصاحة . توفى سنة 145 هـ . انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 162\6 ، و شذرات الذهب للحنبلي 217\1 ، وأعلام الزركلى 34\3 .

(5) إنباه الرواة للقفطي 99\1 .

(6) هو القاضي أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى من أهل بغداد له اشتغال بالأدب والكتابة وقد كان يحفظ كتب أبيه كلها وهي واحد وعشرون كتاباً في غريب القرآن والحديث والأدب والأخبار وقد عرف فضله طلاب العلم فأقبلوا عليه تولى قضاء مصر سنة 321 هـ . وتوفى بها سنة 322 هـ . انظر: الوافي بالوفيات 400\2 ، وسير أعلام النبلاء للذهبي 565\14 ، والعبر للذهبي 124\1 ، وأعلام الزركلى 156\1 .

فقد جاء في تاريخ الإسلام ، وفي سياق الحديث عن ابن قتيبة : «كان أبو جعفر يحفظ كتب أبيه كلها بالنقط والشكل ، كما يحفظ القرآن ، وهي أحد وعشرون مصنفاً فلما سمع بذلك أهل العلم

والأدب جاؤوه ،فجاء أحمد بن محمد بن ولاد ، وأبو جعفر أحمد بن النحاس ، وأبو غانم بن أحمد ، والنحاة ، والملوك ، وأولادهم ، فأخذوا عنه « (1) .

ب : شيوخه بالعراق :

بعد أن تلقى أبو العباس بن ولاد بدايات تحصيله العلمي في مصر اتجه بعد ذلك في بعثة علمية إلى العراق ، لينتهل من علم شيوخها الأجلاء ، فهم الصفوة وأعلام اللغة ، وقد كانت هذه عادة من سبقوه مثل جده ، ووالده ، وغيرهم ولم تكن وجهة أبي العباس إلى البصرة هذه المرة و إنما اتجه إلى بغداد حيث كانت المدرسة البغدادية قد بدأت تنمو وتزدهر ، وقد اتخذت في أغلب اتجاهاتها نحواً يمزج بين ما أنتجته قرائح البصريين والكوفيين ، ثم يختارون ، ويرجحون أو يتوسطون بين المدرستين ، وكانت هذه وجهة البغداديين في أغلبها ، ويبدو أن هذه المدرسة استهوت أبا العباس ، فذهب إلى بغداد ، وهناك التقى بالعلامة أبي إسحاق الزجاج حيث تتلمذ على يديه ، وعظمت منزلته عنده لدرجة عظمة ، فاق بها أبا جعفر بن النحاس الذي كان يتتلمذ هو الآخر على يد الزجاج ولكن الزجاج كان يفضل ابن ولاد لدرجة أنه كان أحياناً يسأل ابن ولاد عن مسائل ، فيستنبط لها ابن ولاد أجوبة يستفيد منها الزجاج ، ولذا ظل الزجاج يثنى على ابن ولاد حتى بعد رجوعه إلى مصر ، فكان كلما قدم زائر من مصر إلى بغداد ، قال له الزجاج : « لي عندكم تلميذ من شأنه ، وصفته كذا وكذا ، فيقال له: أبو جعفر النحاس ، فيقول : بل أبو العباس بن ولاد » (2) .

(1) تاريخ الإسلام للذهبي 450\5 .

(2) ينظر: طبقات النحويين اللغويين للزبيدي 238 ، وإنباه الرواة للقفطي 99\1 ، ومعجم الأدباء لياقوت 201\4 ، والوافي بالوفيات للصفدي 101\8 ، وقد وهم الذهبي في تاريخ الإسلام 72\25 ، فنسب إلى أبي العباس بن ولاد أنه تتلمذ على المبرد ، ووهم بروكلمان من المستشرقين في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 274\2 ، فنسب إلى أبي العباس أيضاً أنه تتلمذ على يد المبرد وتعلب وهذا كله خطأ ، لأن من تتلمذ على يد المبرد وتعلب هو والده محمد بن ولاد ، وهذا من الخلط الذي يحدث كثيراً بين أبي العباس ووالده .

وهذا التفضيل وهذه المنزلة لأبي العباس بن ولاد عند الزجاج هما السبب الذي أثار حفيظة أبي جعفر النحاس ضده ، وصار بينهما الكثير من المجالس والمناظرات التي أثرت المدرسة النحوية المصرية (1) .

والذي يبدو: أن تفضيل الزجاج لابن ولّاد على النحاس لم يكن لنبوغه فحسب ، فأبو جعفر النحاس كان أكثر وأعظم إنتاجاً من ابن ولّاد (2). ولعل أخلاق ابن ولّاد وشمائله التي تميز بها ، هي التي منحته هذا التفضيل عند الزجاج فقد كان ابن ولّاد جميل الطباع ، وكريم الصفات على حين وصف أبو جعفر النحاس بأنه كان لنيم النفس شديد التقدير على نفسه ، وكان ربما وهبت له العمامة ، فيقطعها على ثلاث عمائم ، على حين كان أبو العباس رجلاً كامل العلم والأدب ، حسن المروءة (3) كما يتضح ذلك من خلال شهادة أحد من تتلمذوا على يد أبي العباس بن ولّاد وأبي جعفر النحاس ، وهو القاضي الأندلسي منذر بن سعيد المتوفي 355 هـ . فيروى أنه جلس يوماً في مجلس أبي جعفر ، وهو يملئ أخبار الشعراء، فأملئ شعر قيس بن الملوح مجنون بني عامر، وهو قوله: (4)

خَلِيلِيْ هَلْ بِالشَّامِ عَيْنٌ حَزِيْنَةٌ تَبْكِيْ عَلَى نَجْدٍ لَعْلِيْ أَعْيْنُهَا
قَدْ أَسْلَمَهَا الْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً مَطْوِقَةٌ بَاتَتْ وَبَاتَ قَرِيْنُهَا
تَجَاوَبَهَا أُخْرَى عَلَى خَيْرَانَةٍ يَكَادُ يَدْنِيْهَا مِنَ الْأَرْضِ لَيْنُهَا

-
- (1) ينظر الأشباه والنظائر للسيوطي 127\3 ، 170\3 .
(2) وفيات الأعيان لابن خلكان 83\1 .
(3) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 240 ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي 182\1 .
(4) الأبيات من الطويل لقيس بن الملوح مجنون ليلي أو بني عامر معجم الأدباء لياقوت الحموي 2721\6 .

فقال منذر بن سعيد : يا أبا جعفر ، ماذا باتا يصنعان؟ فقال له: وكيف تقول أنت يا أندلسي؟ فقلت له : بانئت وبان قرينها. قال منذر: وما زال يستثقلني بعد ذلك ، حتى منعتني كتاب العين ، وكنت ذهبت للاستنساخ من نسخته فلما يئست منه قيل لي : أين أنت من أبي العباس بن ولّاد؟ فقصدته ، فلقيت رجلاً كامل العلم ، حسن المروءة ، فسألته الكتاب فأخرجه إليّ (1).

ولعل هذه الشهادة من القاضي الأندلسي منذر بن سعيد توضح فضل أبي العباس ابن ولّاد ، وتبرز جلياً لماذا كان الزجاج يفضلّه على غيره.

1- تاريخ العلماء النحويين 22، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي 470\2، والمزهر للسيوطي 314\2 .

ثانيا / تلامیذہ

بعودة أبي العباس بن ولّاد من العراق كان بذلك قد حصل زاداً علمياً لغوياً ، مكّنه من التصدر للتدريس والإفادة بمصر في ظل منافسة شديدة مع معاصره العلامة أبي جعفر النحاس ، وبتصدر أبي العباس للإفادة أظهر ذلك مكانته العلمية فوفد إليه طلبة العلم من أبناء مصر ومن خارجها ، ممن كانوا يقصدون مصر ، للتزود من علم علمائها في شتى المناحي العلمية ، وقد برز من بين تلاميذ ابن ولّاد جماعة أصبح لهم بعد ذلك مكانة علمية في مصر وخارجها ، ويأتي على رأس هؤلاء جملة من الأعلام هم :

- 1- القاضي الأندلسي الشهير منذر بن سعيد المتوفى سنة 355 هـ (1).
- 2- النحوي الأندلسي أبو عبد الله الرباحي المتوفى 385 هـ (2) .
- 3- العالم اللغوي المصري محمد بن أحمد بن علي المتوفى 352 هـ (3) .
- 4- الشاعر النحوي اللغوي إبراهيم النجيرمي المتوفى 355 هـ (4) .

ومما لا شك فيه أن هناك كثيرين ممن تأثروا بالعلامة أبي العباس بن ولّاد ولم تذكرهم كتب التراجم ، لكنّ هؤلاء الأعلام يبرزون فضله ومكانته العلمية .

-
- (1) هو القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن القرطبي قاضي قضاة الأندلس في عصره كان خطيباً وشاعراً فصيحاً أخذ عن علماء مكة ومصر له: الناسخ والمنسوخ والإبانة وغيرها ، توفي سنة 355 هـ . انظر: تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد الأزدي 192\1 ، وسير أعلام النبلاء للذهبي 173\16 ، والبلغة للفيروزآبادي 771.
 - (2) هو محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الأندلسي النحوي المعروف بالرباحي كان فقيهاً عارفاً بالعربية توفي سنة 358 هـ . انظر : الإكمال لابن ماكولا 321\1 ، ووفيات الأعيان لابن خلكان 372\4 ، والوافي بالوفيات للصفدي 160\2 .
 - (3) هو شمس الدين محمد بن علي المصري المعروف بالرفاء من العلماء اللذين اعتنوا بالعلم وقد سمع كثيراً وجاور كثيراً توفي سنة 352 هـ . انظر: إنباء الغمر لأبي حجر العسقلاني 153\1 ، وأعلام الزركلي 362\4 .
 - (4) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد النجيرمي نحوي وأديب نسبته إلى نجيرم بالبصرة انتقل إلى مصر وتولى الكتابة لكافور الإخشيدي توفي بمصر سنة 355 هـ . انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر 71\5 ، وأعلام الزركلي 49\1 ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 5\1 .

ثالثا / ثقافته

نشأ ابن ولاد في بيئة تعنى بال نحو وعلوم العربية ، وكان والده شيخه الأول الذي تلقى عنه العلم كما ذكرنا ، وعندما رحل إلى البصرة تتلمذ على يد أبي جعفر الزجاج (1) ، وعلى يد علماء آخرين من طبقته (2) ، وكان من تلامذة الزجاج أيضا أبو جعفر النحاس إلا أن أبا إسحاق كان يفضل ابن ولاد ، حيث قال الزبيدي " : سمعت اسماعيل بن القاسم قال : كان أبو إسحاق الزجاج يفضل أبا العباس بن ولاد ، ويقدمه على أبي جعفر النحاس ، وكانا جميعا تلميذيه ، وكان الزجاج لا يزال يثنى على من قدم من بغداد من المصريين ، ويقول : لي عندكم تلميذ من حاله وشأنه ، فيقال له : أبو جعفر النحاس ! فيقول : لا ، هو أبو العباس بن ولاد (3) .

أبو العباس ممن أتقن الكتاب على الزجاج وفهمه . وكانت لابن ولاد مناظرات مع بعض النحاة وعلى رأسهم أبو جعفر النحاس ، ويوجد شيء من هذه المناظرات في كتب التراجم ، وقد ذكر السيوطي (4) ، شيئا منها في كتابه الأشباه والنظائر ، وفي هذه المناظرات تتضح العقلية الفذة التي كان يتمتع بها ابن ولاد ، " ومن ذلك ما رواه الزبيدي قال : حدثني محمد بن يحيى الرياحي قال : بلغني أن بعض ملوك مصر جمع بين أبي العباس بن ولاد وبين أبي جعفر النحاس ، وأمرهما بالمناظرة ، فقال ابن النحاس لأبي العباس : كيف تبني مثال افعلوت من رमित فقال أبو العباس : ارميت فخطأه أبو جعفر ، وقال : ليس في كلام العرب

-
- (1) الزجاج : هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج كان نديما للمكتفي توفي ببغداد سنة ست عشرة وثلث مائة ، وقد أناف على الثمانين . ينظر طبقات النحويين للزبيدي 112 .
 - (2) ينظر الوافي بالوفيات للصفدي 8 / 101 ، معجم الأدباء لياقوت الحموي 1 / 460 .
 - (3) ينظر طبقات النحويين للزبيدي 219 ، وتمت الإشارة إليه في البحث 33 ، 34 .
 - (4) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي جلال الدين ، إمام حافظ مؤرخ أديب ، له نحو 600 مصنف نشأ بالقاهرة توفي 911 هـ . ينظر الأعلام للزركلي 3 / 301 .

افعلوت ولا افعليت ، فقال أبو العباس : إنما سألتني أن أمثل لك بناء ففعلت " .

وقال الزبيدي : وأحسن ابن ولاد في قياسه حين قلب الواو ياء وقال في ذلك بالمذهب المعروف ، لأن الواو تنقلب في المضارعة ياء لو قيل ، ألا ترى أنك كنت تقول فيه يرمى فلذلك قال : ارميت ، ولم يقل : ارميوت ! والذي ذكره أبو جعفر أنه لا يقال : { افعلوت ولا افعليت } صحيح ، فأما أرميوت وأجأويت فهو على مثال " افعلت " مثل احررت ، فانقلبت الواو الثانية ياء لانقلابها في المضارعة – أعني يرعوي – ولم يلزمها الادغام كما لزم احرر ، لانقلاب المثال الثاني ألفا في ارعوى (1) .

وقد كان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (2) يبني من الأمثلة ما مثل له وسئل أن يبني عليه ، وإن لم يكن ذلك في كلام العرب ، وفي ذلك حجة لأبي العباس بن ولاد فيما تغفله فيه أبو جعفر ، وإن كان قولاً قد رغب عنه جماعة من النحويين " (3) .

-
- 1- الأشباه والنظائر للسيوطي 3 / 162 ، وطبقات النحويين للزبيدي 219-220 .
 - 2- تمت ترجمته في المقدمة 1
 - 3- ينظر معجم الأدباء لياقوت الحموي 1 / 460 ، طبقات النحويين للزبيدي 219-220 ، الأشباه والنظائر للسيوطي 3 / 162 .

رابعاً / اتجاهه النحوي

لعل شهرة أبي العباس بن ولّاد ، وذيوع صيته و وصول مؤلفاته كل ذلك يجعلنا نقف على جوانب عديدة في شخصيته النحوية أكثر من غيره من أسرة ولّاد، فكتاب الانتصار لسيبويه على المبرد، والمقصود والممدود ، وكذلك المسائل المتنثرة لابن ولّاد في كتب النحاة ، كلها أمور تعين على إبراز جوانب شخصية أبي العباس بن ولّاد النحوية .

وإذا كانت المدرسة البغدادية قد قامت على منهج جديد قام على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية ، ثم كان منهم من غلبت عليه النزعة البصرية كالزجاج أستاذ ابن ولّاد ، ومنهم من غلبت عليه النزعة الكوفية مثل ابن الأنباري (1).

وإذا كان هذا هو منهج المدرسة البغدادية ، فيمكن القول بأنّ أبا العباس أحمد بن محمد ابن ولّاد ، يعد من متبعي منهج هذه المدرسة ، ولا يمكن القول بأنّه لم يلتفت إليها ، كما ذهب إلى ذلك الدكتور شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية (2) .

ومما يؤكد انتهاج (ابن ولّاد) منهج البغداديين ما يأتي :

-
- (1) نشأة النحو لمحمد الطنطاوي 170 – 178 وابن الأنباري هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري أخذ عن أبيه وعن ثعلب وغيرهما ثم أملى منصفاته عن صدق ورواية من كتبه: الكافي والواضح في النحو وغير ذلك توفي سنة 327 هـ . انظر: البلغة للفيروزآبادي 43 ، وشذرات الذهب للحنبلي 372 ، 15 ونشأ النحو لمحمد الطنطاوي 176 .
- (2) المدارس النحوية لشوقي ضيف 331 وقد ذهب إلى ذلك الدكتور شوقي ضيف ويعد ذلك مخالفاً لما عليه ابن ولّاد في منهجه النحوي .

أولاً : تتلمذ ابن ولّاد على يد أحد أفضاذ النحاة ، وأحد أعمدة المدرسة البغدادية ، وهو العلامة : أبو إسحاق الزجاج (1). وإن لم يكن ابن ولّاد قد تبعه في كل آرائه ، فإنه قد تأثر بمنهجه البغدادي ، الذي يعتمد على الانتخاب من المدرستين البصرية والكوفية ، ومن ثم فعدم تبعية ابن ولّاد المطلقة للزجاج في آرائه ، لا تدحض كونه قد تأثر بمنهج الزجاج البغدادي .

ثانياً: غلبت على ابن ولّاد النزعة البصرية في كتابه : الانتصار لسيبويه على المبرد ، وكذلك فيما نقله عنه النحاة من آراء نحوية ، لكنه في الوقت ذاته ، كان ينتخب أيضاً آراء أخرى غير موافقة وجهة البصريين ، وسيأتي ذلك واضحاً من خلال عرض جهوده النحوية .

وفي ثنايا البحث عرض لجهوده وآرائه النحوية ، وسيتضح جلياً أن ابن ولّاد كان ينهج منهج البغداديين ، الذي يعتمد على انتخاب آراء المدرستين البصرية والكوفية مع غلبة النزعة البصرية عليه ، ومن ثم فاتجاه ابن ولّاد النحوي كان اتجاهاً بغدادياً.

(1) سبقت ترجمته 39 .

الفصل الثاني /

جهود (ابن ولاد) النحوية

المبحث الأول /

رواية كتب التراث

تعد رواية أسانيد ، ومتون محاسن الكتب اللغوية والنحوية ، وأمهااتها ، من أهم الجهود النحوية التي قام بها أبو العباس بن ولّاد ، حفاظاً على التراث اللغوي للأمة ، وقد ورث

ذلك عن جده وأبيه ، فلا ينكر فضل هذه الأسرة في الحفاظ على كتب التراث اللغوي ، فلا قيمة لأمة بلا تراث أو ماض ، ومن ثم فقد انتهج ابن ولّاد هذا النهج القويم ، وروى أسانيد الكتب اللغوية عن جده وأبيه لتلاميذه ، محافظاً على رسالة عظيمة قيّض الله هذه الأسرة لها.

فالقاضي الأندلسي الشهير: منذر بن سعيد روى عن ابن ولّاد كتاب العين للخليل، غير ما حمّله عنه من إفادة نحوية ، وقد جاء في كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: ((أخبرني (أبو محمد علي بن أحمد) (1) ، قال : أخبرني (أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسين) (2) قال : وجدت بخط أبي ، قال : أمرنا (الحاكم المستنصر بالله) (3) - رحمه الله - بمقابلة كتاب العين للخليل بن أحمد ، مع أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادى (4) ، وابن سعيد (5) ، في دار الملك التي بقصر قرطبة ، وأحضر من الكتاب نسخاً كثيرة ، في جمعتها

(1) لم أقف له على ترجمه .

(2) هو أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسين الكاتب مشهور بالأدب والشعر وله كتاب في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس . كان من الدولة العامرية بالأندلس وعاش إلى أيام الفتنة. انظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس للحميدي 110 .

(3) المستنصر بالله هو الحاكم الأندلسي الحكم بن عبد الرحمن الناصر أفضل ولاية الأندلس في جمع الكتب من الأقطار الإسلامية في عهده وهو غير المستنصر بالله الحاكم العباسي الذي تولى الخلافة سنة 623هـ . انظر: جذوة المقتبس للحميدي 5 \ 1 .

(4) هو أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادى القالي اللغوي النحوي نزل الأندلس بقرطبة أخذ عن ابن دريد وابن الأنباري وألف كتابه البارع في اللغة توفى سنة 357هـ . انظر: العبر للذهبي 148 \ 1 ، وتاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد الأزدي 133 \ 1 .

(5) هو القاضي منذر بن سعيد وقد سبق ترجمته ضمن تلاميذ (ابن ولاد) .

نسخة القاضي منذر بن سعيد، التي رواها بمصر عن ابن ولّاد (1) .

وهذا النص يؤكد على أهمية النسخة التي نقلها القاضي منذر بن سعيد عن أبي العباس بن ولّاد، وكيف أنها أفادت الحياة العلمية اللغوية في الأندلس، وهذا فضل لا ينكر لأبي العباس بن ولّاد .

وأما كتاب سيبويه فقد رواه عنه تلامذته كذلك ، وكان من أشهرهم النحوي الأندلسي محمد بن يحيى الرباحي الجباني المتوفى سنة 358 هـ (2). وهو أول من فتح عصر الاهتمام بكتاب سيبويه في الأندلس ، وبدأ في شرح وتغييرها عباراته العميقة ، ولذا قيل عنه : ((لما ورد محمد بن يحيى قرطبة أخذ في التدقيق ، والاستنباط ، والاعتراض ، والجواب ، وطرّد الفروع إلى الأصول ، فاستفاد منه المعلمون طريقه ، واعتمدوا ما سنّه من ذلك)) (3).

ومن ثم فلا ننكر تأثير ابن ولّاد في تغيير نمط النحو الأندلسي واتجاهه ، كما أثر في النحو المصري (4).

وهذه الكتب الحسان التي نقلت عن ابن ولّاد ، هي جزء من التركة العلمية العظيمة ، التي ورثها عن والده محمد بن ولّاد ، وجده الوليد بن محمد التميمي (5). ولا شك أن هذه الكتب عندما تروى وتتناقل نسخها ، فإن ذلك يعد من أعظم الجهود في المحافظة على التراث اللغوي ، وتناقله من جيل إلى جيل ، وتزداد الأهمية عندما تقترن الرواية بالتعليم والإفادة والتوجيه من معلم بارع يمتلك لأدواته العلمية ، كأبي العباس بن ولّاد.

(1) جذوة المقتبس للحميدي 1 \ 18 .

(2) جاء في مقدمة كتاب سيبويه في النسخة المصرية على لسان محمد بن يحيى: قرأت على ابن ولّاد وهو ينظر في كتاب أبيه ورأى: أن هذه المقدمة أبلغ رد على من زعم أن محمد بن يحيى أخذ رواية كتاب سيبويه عن أبي جعفر النحاس فقط فكون أبي جعفر كان متصدراً للإفادة بمصر مع أبي العباس بن ولّاد ، فلا غرو أنه أخذ الرواية عنهما معاً ، بل إن الرواية عن ابن ولّاد أولى ، لأنه كان ينقل عن أبيه محمد بن ولّاد وهو صاحب النسخة . انظر: تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد الأزدي 164\1 ، والمدارس النحوية 290 .

(3) إنباه الرواة للفقطي 3 \ 229 .

(4) المدرسة النحوية في مصر والشام لعبدالعال مكرم 2 .

(5) انظر: إنباه الرواة للفقطي 1 \ 99 ، وإشارة التعيين لعبد الباقي اليماني 44 ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي 236 ، والمزهر للسيوطي 1 \ 29 .

المبحث الثاني /

المناظرات النحوية

تعد المناظرات العلمية النحوية واللغوية التي كانت تدور بين أبي العباس بن ولّاد وأبي جعفر النحاس من الجهود النحوية المهمة التي أثرت المكتبة النحوية وأحدثت رواجاً ونشاطاً

علمياً بين طلبة العلم المصريين وغيرهم، ومن بين هذه المناظرات ((أن بعض ملوك مصر⁽¹⁾ جمع بين ابن ولاد وبين النحاس، وأمرهما بالمناظرة، فقال النحاس لابن ولاد : كيف تبني مثال : افعلوت من رميت ؟ فقال ابن ولاد : أرمييت. فخطأه أبو جعفر النحاس ، وقال: ليس في كلام العرب : افعلوت ولا افعليت. فقال ابن ولاد : إنما سألتني أن أمثل لك بناءً ففعلت (((2) .

وقد علق الزبيدي على هذه المناظرة بقوله: ((ولقد أحسن في قياسه حين قلب الواو ياءً وقد كان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش يبني من الأمثلة ما لا مثال له : في كلام العرب)) (3).

وقال السيوطي في تعليقه على المناظرة :

((الذي ذكره أبو جعفر أنه لا يقال: افعلوت ولا افعليت ، صحيح، فأما (ارعويت) (4) و (اجأويت) (5) فهو على مثال : افعلت مثل احمررت ، فانقلبت الواو الثانية ياءً ، لانقلابها في المضارعة أعني : يرعون ، ولم يلزمها الإدغام كما لزم أحمر،

-
- (1) أن الملك المقصود هو كافورا الإخشيدي حيث كان ابن ولاد علماً بارزاً في بلاطه ومن العلماء المعدودين لديه . انظر: مصر في عصر الإخشيديين لسيدة الكاشف 326 .
 - (2) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي 239، والوافي بالوفيات للصفدي 8\102، والأشباه والنظائر للسيوطي 128\3.
 - (3) طبقات النحويين واللغويين للسيوطي 239.
 - (4) جاء في المحيط في اللغة للصاحب بن عباد 117\1: ارعوى من لجهل ارعواءً : رجع عنه .
 - (5) في اللسان 127\14 : " جأى الشيء جأياً ستره ، والجنأوة وعاء القدر يقال: جأوت القدر ، وجأيت القدر والثوب " .

لانقلاب المثال الثاني ألفاً في: يرعوى، وقد كان سعيد الأخفش يبني من الأمثلة ما لا مثل له، وسئل أن يبني عليه، وإن لم يكن ذلك في كلام العرب، وفي ذلك حجة لابن ولاد، وإن كان قولاً قد رغب عنه جماعة النحويين)) (1).

تعليق الباحثة على المناظرة :

أولاً : بناء أبي العباس بن ولّاد ارمييت على افعلوت ليس في كلام العرب ، كما قال أبو جعفر النحاس ، وقد جاء في الكتاب:

وتقول: ارمييت في افعللت (2)

وفيه أيضاً :

((ولا تقول رومياء كما قال في افعل : ارميا ، لأن أصل هذا : افعلل ، والتحريك له لازم ، ألا ترى أنك تقول : ارمييت ، وتقول احمررت.....)) (3).

وفي أصول (ابن سراج) (4) :

((و افعللت من حييت بمنزلتها من رميت، فافعللت بمنزلة ارمييت إلا أنه يدركها من الإدغام مثل ما يدرك اقتتللت.....)) (5).

ومن ثم فارمييت تبنى على افعللت ، وليس هناك حجة لابن ولّاد في المخالفة، وأما تشبيه الزبيدي والسيوطي له بأبي الحسن الأخفش في البناء من الأمثلة ، مما لا مثال له في كلام العرب ، فلا حجة فيه كما ذكر السيوطي ، لأن بناء

(1) الأشباه والنظائر للسيوطي 3 \ 162 .

(2) الكتاب لسيبويه 1 \ 439 .

(3) السابق 1 \ 442 .

(4) هو أبو بكر محمد بن السري بن السراج أحد العلماء المشهورين في اللغة والنحو والأدب وقد أخذ عنه جملة من كبار النحاة أمثال: الزجاجي والسيرافي والفارسي ، وله مصنفات أهمها الأصول، توفي سنة 316 هـ . انظر: البلغة للفيروزآبادي 64، وشذرات الذهب للحنبلي 2 \ 270 .

(5) الأصول لأبي بكر السراج 2 \ 251 .

الأخفش كان باعتماده على قياسه النظري ، وقد كان يستعمل هذا القياس النظري فيما لا مثال له من كلام العرب ، وأما ارمييت فلها بناء ، وهو: افعللت كما ذكر سيبويه ، ومن ثم فلا حجة لابن ولّاد ومن وافقه في ذلك (1) .

ثانياً : أظهرت المناظرة جانباً من التوجه العلمي عند ابن ولّاد وهو : إعمال القياس النظري وهو على ما فيه من قصور أحياناً (2) ، جانب من جوانب الذكاء الذي تميز بها ابن ولّاد عن أبي جعفر النحاس، وقد جاء في الاشباه والنظائر :

((أبو جعفر النحاس يسلك في كلامه طريق النحاة ، وأبو العباس له ذكاء وصدق-رحمه الله-
وستقف من كلام الرجلين ما يدلّك على ذلك)) (3) .

-
- (1) انظر: رسالة آراء الأخفش في شرح التسهيل 7 – 8 .
(2) من القصور الذي يوجه إلى القياس النظري أنه يجعل لصاحبه أكثر من رأي في المسألة الواحدة أو يضطرب الرأي عنده أحياناً ولذا قال ابن جني عن القياس النظري عند الأخفش على سبيل المثال : ((
وكنّت إذا ألزمت عند أبي علي – رحمه الله - أن أقول لأبي الحسن شيئاً لا بد للنظر من إلزامه إياه
يقول لي : مذاهب أبي الحسن كثيرة)) .
انظر : الخصائص لابن جني 1 \ 143 .
(3) الأشباه والنظائر للسيوطي 3 \ 171 .

المبحث الثالث /

مؤلفاته النحوية

لم يكن ابن ولاد من المكثرين في التأليف ، بعكس منافسه أبي جعفر النحاس الذي كان كثير التأليف (1) ، أما ابن ولاد فليس له من تصانيفه إلا كتاب : " الانتصار لسيبويه على المبرد " ، وهو الكتاب الذي أقوم بدراسته ، حيث تولى ابن ولاد في هذا الكتاب الرد على المسائل التي زعم المبرد أن سيبويه أخطأ فيها ، وفي ذلك يقول : " هذا كتاب نذكر فيه المسائل التي زعم أبو العباس محمد بن يزيد أن سيبويه غلط فيها ، ونبينها ، وترد الشبه التي لحقت فيها ، ولعلّ بعض من يقرأ كتابنا هذا ينكر ردنا على أبي العباس ، وليس ردنا عليه بأشنع من رده على سيبويه " (2) .

وكتاب " المقصور والممدود " ، وهذان الكتابان مطبوعان (3) ، وقيل إنّه أُملى كتابا في معاني القرآن ، وتوفي ولم يخرج منه إلا بعض سورة البقرة ولكن لم يصل إلينا شيء من هذا الكتاب (4) .

-
- 1- ينظر طبقات النحويين للزبيدي 220 .
 - 2- ينظر الانتصار لسيبويه على المبرد 43 .
 - 3- ينظر الأعلام للزركلي 1/ 203 ، بغية الوعاة للسيوطي 1/ 386 ، معجم الأدباء لياقوت الحموي 1/ 460 ، الوافي بالوفيات للصفدي 8\101 .
 - 4- ينظر أنباه الرواة للقفطي 1/ 99 .

الفصل الثالث /

منهجية كتابه الانتصار

المبحث الأول /

مقدمته

في هذا الكتاب يرد ابن ولّاد على المبرّد في كتابه الذي سماه (مسائل الغلط) وموضوع كتاب المبرّد المذكور هو : جمع تعليقات ومآخذ كبار النحاة على كتاب سيبويه أمثال : الأخفش ، والجرمي ، والمازني ، ثم أضاف إليها آراءه . وما يثير الحفيظة تجاه كتاب المبرّد هو عنوانه ، حيث سماه مسائل الغلط ، ولفظة الغلط بالنسبة إلى كتاب سيبويه تعد جرأة لم يعتدها النحاة في ذلك الوقت الذي كان الكتاب بالنسبة إليهم مبهراً للعقول، فلقد دهش الناس عند ظهوره ، وعظم شأنه بينهم حتى صار علماً بالغلبة ، فكان إذا قيل : فلان يقرأ الكتاب . فلا

يفهم السامع سوى كتاب سيبويه ، بل سموه إكباراً له قرآن النحو الأمر الذي جعل علامة كالمازني أستاذ المبرّد ، يقول : من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه ، فليستح (1) .

ولذا عكف العلماء على قراءة الكتاب والنظر فيه ، وكان بالنسبة إليهم المرجع الذي يفزعون إليه في مسائل النحو ، ومن ثم كان كتاب المبرّد مسائل الغلط حدثاً مدوياً أثار حفيظة الكثير من النحاة ، فهبوا للرد على المبرّد ، والذود عن الكتاب ، وكان من بين هؤلاء أبو العباس أحمد بن محمد بن ولّاد الذي قام بتأليف كتاب الانتصار لسيبويه على المبرّد ، وقد بين في مقدمة الكتاب الغرض من تأليفه ، وعلى الرغم مما قام به المبرّد ، فإن أبا العباس لم ينكر منزلته وفضله ، وهذا ما توضحه المقدمة ، التي قال فيها : ((قال أبو العباس أحمد بن محمد بن ولّاد النحوي : هذا كتاب نذكر فيه المسائل التي زعم أبو العباس محمد بن يزيد أن سيبويه غلط فيها ، ونبينها ونرد الشّبّه التي لحقت فيها ، ولعل بعض من يقرأ كتابنا هذا ينكر ردنا على أبي العباس ، وليس ردنا عليه بأشنع من رده على سيبويه ، فإنه رد عليه برأي نفسه ، ورأي من دون سيبويه ، ومع ردنا عليه فنحن

(1) ينظر مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي 112 .

معترفون بالانتفاع به ، لأنه نبه على وجوه السؤال ومواقع الشك ، إلا أنه إذا تبين الحق كان أولى بنا ، وأعود بالنفع علينا ، وبالله التوفيق)) (1) .

ويلاحظ على مقدمة ابن ولّاد السابقة ما يلي :
أولاً : صحة نسبة كتاب مسائل الغلط إلى المبرّد ، وصحة نسبة كتاب الانتصار إلى ابن ولّاد .
ثانياً : بيان منزلة سيبويه إمام النحاة لا شك فيها ، ولكن شناعة الرد عليه محل نظر ، وفيها تحفظ ؛ لأن الكل يؤخذ منه ويرد إلا المعصوم - صلوات ربي وسلامه عليه - ومن ثم فلا مانع من الأخذ عليه ، فالخطأ والصواب سنة من سنن الله في البشر ، وكذلك الاختلاف سنة كونية .

ثالثاً : أكدت المقدمة على أن مسائل الغلط أقوال للمبرّد وغيره من كبار النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه ، أو أخذوا عنه مثل: الأخفش فهو أحد تلامذة سيبويه ، وورث الكتاب من بعده ، وقد وضع ذلك من خلال قول ابن ولّاد: ((فإنه رد عليه برأى نفسه ، ورأى من دون سيبويه)) .
رابعاً : المآخذ، والنقد، والهناات لا تنقض من قدر العالم ، ولا تشينه، ولذا قال ابن ولّاد عن المبرّد: ((ومع ردنا عليه فنحن معترفون بالانتفاع به)) .
خامساً : في كلام ابن ولّاد ما يشير إلى وجود مواضع كثيرة في الكتاب صعوبة التفسير لعمقها ، وهذا ما يجعلها تحمل على أكثر من وجه ، ولذا قال ابن ولّاد: ((لأنه نبه على وجوه السؤال ومواضع الشك)) .

(1) مقدمة كتاب الانتصار لابن ولّاد 43 .

ويقول الأستاذ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة – رحمه الله - في سياق تحقيقه للمقتضب :

((الرجوع إلى سيبويه في كل مسألة من الصعوبة بمكان ولا شيء أشق منه ، وليس أدل على ذلك أنه قد خفى بعض ما في كتاب سيبويه على كثير من الأئمة الأعلام ، فكيف بغيرهم ممن لم يبلغ مبلغهم ، ولم يدرك شأوهم)) (1) .

وهذا يوضح عمق عبارات كتاب سيبويه ، واحتياجها إلى الكثير والكثير من التوضيح والتفسير.

(1) المقتضب للمبرد 1 \ 127.

المبحث الثاني /

مسأله في العرض

من خلال دراستي واستقرائي لكتاب (الانتصار) اتضح لي أنّ ابن ولّاد اتّبع وسلك منهجية معينة من خلال عرضه ومناقشته واستدراكه للمسائل في كتابه (الانتصار) .

حيث عرض ابن ولّاد في مسأله وكتابه رأي سيبويه أولاً كما ورد في الكتاب ، ومن ثمّ يعرض لرأي المبرّد ، ويعرض بعد ذلك ابن ولّاد رأيه واستدراكه على المبرّد ورده عليه .

ونجد ابن ولّاد من خلال ما ورد في كتابه عندما يذكر رأي سيبويه يقول: **أما قوله** ، قاصداً ه رأي سيبويه . وبعدها في رأي المبرّد نجده يقول : **قال محمد بن يزيد : أو قال محمد .**

وفي رأي ابن ولّاد نجده يقول : **قال أحمد .**

ومن خلال العرض لبعض المسائل الآتية سيتضح طريقة عرض ابن ولّاد منهجيته في كتابه (الانتصار) ففي المسألة العاشرة:

ومن ذلك قوله في باب الاستفهام : " أنت زيد ضربته ؟ فيختار في زيد الرفع ، ولا يجوز النَّصْب إلاّ على قول من قال: زيدا ضربته " (1)

قال محمد: وهذا خلاف قوله أجمع في هذا الباب ، لأنه إنما يستفهم عن الفعل ، فينبغي له هنا أن يضمراً فعلاً يرتفع (أنت) عليه، وهو الذي ينصب زيدا كأنه قال : أضربت أنت زيدا؟ وكذلك ما أنت زيدا ضربته في باب النفي ، وهذا قول أبي الحسن الأخفش وغيره.

قال أحمد: قوله : قد كان ينبغي له ها هنا أن يضمراً فعلاً يرتفع به (أنت) ويكون ناصباً لزيد، لأن الكلام مبني من جملتين ، والجملة الأخرى مبنية من اسم وفعل ، والأولى التي فيها حرف استفهام ليست مبنية من اسم وفعل ، وإنما يكون ما قال في الجملة إذا كانت من اسم وفعل نحو قولك : زيد ضربته ، وإذا أتيت بحرف الاستفهام كان أولى أن يليه الفعل ، وإذا قلت: لزيد أبوه قائم ، أو زيد قائم أبوه ، ثم أتيت بحرف الاستفهام ، لم يكن ها هنا شيء هو أولى بأن يلي حرف الاستفهام (2)

(1) الكتاب لسبويه 1 \ 104 .

(2) الانتصار لابن ولاد 64 .

وفي مسألة أخرى :

ومن ذلك قوله في باب ما ينتصب من الأسماء و الصفات لأنها أحوال تقع فيها الأمور قال " وأما عبدُ الله أحسنُ ما يكون قائماً ، فلا يكون فيه إلا النصبُ ، لأنه لا يجوز لك أن تجعل أحسن أحواله قائماً على وجه من الوجوه " (1)

قال محمد : أمّا قوله : ولا يجوز فيه إلا النصب ، فليس بين أحد في هذا اختلاف

قال أحمد: هذه مسألة قد اعترف محمد بصحتها ولم يخالفها ، ولا في الاعتلال (2) .

وفي مسألة أخرى تتضح فيها منهجية ابن ولاد :

ومن ذلك قوله في باب ترجمته: هذا باب ما ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة ، قال: وقال الخليل: إنَّ من أفضلهم كان زيدا، على إلغاء كان (3)

قال محمد : ولا حجة له في هذا البيت (4)، لأنه يجوز أن يكون (لنا) خبر كان ، (كأنه) قال: وجيران كانوا لنا كرام.

قال أحمد : إذا كانت (لنا) من صلة جيران معلقة بها فليس يجوز أن يكون خبرا لكان ، مثال ذلك أنك لو قلت: مررت برجل راغب فينا كان، لم يجز أن تجعل فينا وهو معلق براغب خبرا عن كان، وكذلك مررت برجل نازل علينا كان (فإن جعلت علينا، وفينا، ولنا خبر كان) فهو سوى ذلك في المعنى..... (5) .

واتّبع ابن ولاد هذه المنهجية في عرضه للمسائل في كتابه (الانتصار) .

-
- (1) الكتاب لسيبويه 1 \ 402 .
(2) الانتصار لابن ولاد 111 .
(3) الكتاب لسيبويه 153/2 .
(4) البيت هو قول الفرزدق :
فكيف إذا رأيت ديار قوم
وجيران لنا كانوا كرام
(5) الانتصار لابن ولاد 140 .

المبحث الثالث /

موضوع الكتاب ومادته

يحتوي كتاب الانتصار لسيبويه على المبرّد لأبي العباس أحمد بن محمد بن ولّاد على ثلاث وثلاثين ومائة مسألة ، عدها محقق الكتاب أربعاً وثلاثين ومائة (1) وهذا مخالف لنصوص المسائل المذكورة في الكتاب نفسه ، والتي تبلغ ثلاثاً وثلاثين ومائة مسألة ومن خلال استقراء الكتاب نستطيع الوقوف على أمور مهمة توضح بعض القضايا النحوية المتعلقة بالمبرّد وابن ولّاد ، وتبرز نقاطاً مهمة بكلا الكتابين ، وهذه الأمور هي :

أولاً : تناول كتاب مسائل الغلط للمبرّد أقوالاً لنحاة آخرين أمثال الأخفش والمازني وغيرهما ، لكن الملاحظة أن المبرّد كان ينقد أحياناً هؤلاء النحاة كما نقد سيبويه ، فعلى سبيل المثال هناك مسألتان من المسائل التي أوردها ابن ولّاد ، نقد فيهما المبرّد الأخفش ، وتابعه فيهما ابن ولّاد ، والمسألتان هما :

أ- مسألة وردت في نهاية المسألة السابعة دون ترقيم ، قال فيها ابن ولّاد :
((قال محمد بن يزيد : واحتج أبو الحسن الأخفش في هذا الباب ، في جواز العطف على عاملين بآيتين ، ليس في واحدة منهما عطف على عاملين ، وذلك قوله عز وجل : { وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ } (2) ، وقوله : { لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (3). قال : فعطف على (في) وعلى (اللام) واللام ليست عاملة ، ولكن قرأ بعض القراء : { وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ } (4) ، فنصب آيات ، وعطف على عاملين. قال أحمد :

-
- (1) الانتصار لابن ولاد 17 .
 (2) سبأ آية 24 .
 (3) الجاثية آية 4 .
 (4) الجاثية 5 ، النصب قراءة حمزة والكسائي والرفع قراءة الباقيين . انظر: التيسير لأبي عمر الداني 198 .

القول في هاتين الآيتين ما قاله محمد بن يزيد : ليس فيها عطف على عاملين ، ولكن الشاهد في هذه الآية التي جاء بها محمد بن يزيد ، وهو قوله عز وجلّ : { وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ } ، لأن آيات عطف على اسم ((إن)) و ((تصريف)) عطف على ما عملت فيه ((في)) ، وهو مخفوض ، فقد عطف بالواو على منصوب ، ومخفوض ، والعاملان ((إن)) و ((في)) ، و المعطوفان : ((تصريف)) و ((آيات)) فأما قول الأخفش : إنه عطف على ((في)) وعلى ((اللام)) في قوله : { لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } فظاهر الفساد ؛ لأن ((في)) لم يعطف عليها شيء يلي حرف العطف ، وهي معطوفة على ما قبلها (1) .

وقد رد (الأعلام الشنتمري) (2) في النكت ، وهو كتاب انتصر في بعض مسائله لسيبويه كذلك برد قريب مما قاله المبرد وابن ولاد ، حيث أورد :

-
- (1) الانتصار لسيبويه ص 56 – 57 .
 وفي هذه المسألة : اختلف النحاة في العطف على عاملين فقد منعه سيبويه وجمهور النحاة وقالوا بفساده .
 يقول ابن سراج في الأصول 2\69 :
 ((علم أن العطف على عاملين لا يجوز من قبل أن حرف العطف إنما وضع لينوب عن العامل ويغني عن إعادته فإن قلت : قام زيد وعمر فآلوا أغنت عن إعادة قام فقد صارت ترفع كما يرفع قام))
 وقال صاحب اللباب 1\433 :
 ((لا يجوز العطف على عاملين وحجة الأولين من وجهين : أحدهما : أن حرف العطف نائب عن العامل وليس من قوته أن ينوب عن اثنين فلذلك لا يصح إظهارهما بعده والثاني أنه لو جاز العطف على عاملين لجاز على أكثر ولجاز أن يتقدم المرفوع على المجرور كقولك : زيد في الدار وعمر (السوق) .
 وممن أجازوه ابن هشام في مغنى اللبيب 1\634 حيث أورد :

((وبعد فالحق جواز العطف على معمولي عاملين في نحو: في الدار زيد والحجرة عمرو)) وقد أجازته كذلك السيوطي في المزهري 743\1.

(2) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم عالم بالأدب واللغة من كتبه: شرح الشعراء السنة والنكت على كتاب سيبويه وغيرها توفي سنة 476 هـ . انظر: البلغة للفيروز آبادي 83 ، وأعلام الزركلي 233\8 .
((ولا حجة للأخفش في الآية ، لأن أحد العاملين وهو ((في)) قد أعيد مع حرف العطف ، و قد بينا جواز ذلك)) (1).

ب- جاء في المسألة الحادية والعشرين رأى للأخفش، نقده المبرّد، وتبعه فيه ابن ولاد أيضاً ، ونص المسألة :

((ومن ذلك قول الأخفش في باب ترجمته : هذا باب صار فيه الفاعل بمنزلة الذي فعل في المعنى ، زعم أن الكاف في (الضارباك) لا يكون إلا في موضع نصب ، لأن المضمّر لا يجوز أن تدخل النون بينه وبين ما قبله ، لأنه لا ينفصل ، وهذا غلط ، لأن المضمّر إنما يعتبره بالظاهر ، وأنت متى كفت النون والتنوين في الظاهر لم يكن إلا جراً ، ولكن القول كما قال سيبويه في أن الوجه فيه أن يكون جراً ، ويجوز أن يكون نصباً في قول من قال : (2)
الحافظو عورة العشيرة
والقول ما قال محمد بن يزيد ، وهو مذهب سيبويه (3) .

(1) النكت للأعلم الشنتمري 202\1 .

(2) البيت من المنسرح قيل لعمر بن امرئ القيس الخزرجي وقيل لشريح بن عمران من بني قريظة وقيل لمالك بن العجلان الخزرجي وتماحه :

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائنا نطف

والشاهد : قال في خزانة الأدب للبغدادى 272\4 :

((الحافظو عورة العشيرة على أن الضمير بعد الوصف ذي اللام المثني والمجموع يحتمل عند سيبويه أن يكون مجروراً على الإضافة أو منصوباً كما ورد الظاهر منصوباً بعده)) .

انظر: الحل للبطلوسي 20\1، وشرح أدب الكاتب للجواليقي 101\1 ، وخزانة الأدب 272\4 .

(3) الانتصار لابن ولاد 58 . وفي هذه المسألة قال سيبويه في الكتاب 38\1 :

((وإذا قلت : هم الضاربوك وهما الضارباك فالوجه فيه الجر لأنك إذا كفت النون من هذه الأسماء في المظهر كان الوجه الجر إلا في قول من قال: الحافظو عورة العشيرة)) .

وقال المبرّد في المقتضب 238\1 :

((فإذا أسقطت النون أضفت وجررت فقلت: هم الضاربو زيد وهما الشاتما عمرو)) .

فالنون عند سيبويه والمبرد وابن ولّاد بسقوطها أوجبت الإضافة أما عند الأخفش فالتنوين كأنه باق لم يسقط .

ولذا قال في معاني القرآن للمبرد 70 : =

وقد كان ابن ولّاد في هذه المسألة أكثر وضوحاً في اختياره ونصرته لسيبويه من الأعم في النكت، فلم يزد شيئاً في المسألة سوى تعليقه لقول الأخفش، ولم يرجح أو يختار مذهباً على آخر، حيث أورد: ((واعلم أن سيبويه يعتبر المضمّر بالمظهر، فيجعل المضمّر في قوله: (الضاربك والضاربوك) في موضع جر ونصب، كما كان المظهر ويجعله في قولك: هم ضاربوك وضاربك في موضع جر لا غير، وكان الأخفش يجعل الكاف في موضع نصب على كل حال، وحقته في ذلك: أن اتصال الكناية قد عاقب النون والتنوين، فصار الاسم بمنزلة ما لا ينصرف ، وهو يعمل من غير تنوين كقولك : هؤلاء ضوارب زيداً)) (1) .

وإذا كان ذلك نقد المبرد للأخفش، فقد نقد كذلك أستاذه المازني، وقد عرض ابن ولّاد ذلك أيضاً، ففي المسألة التاسعة والأربعين، وهي المسألة التي قال فيها سيبويه: ((قولنا: في الدار عبد الله . فإن عبد الله يرتفع بالابتداء قدّم أو أخر)) (2).

وعلى المبرد بقوله :

((والدليل على ذلك أنك تقول : في داره عبد الله أضمرت، لأنك أردت التقديم، وأضمرت فيه التأخير، وكذلك حيث قلت: في الدار عبد الله. أضمرت في قولك: في الدار اسماً مرفوعاً ، يرجع إلى عبد الله، لأنه خبره فلا يكون خبره ولا صفته إلا شيئاً هو هو، أو فيه ما يرجع إليه)) (3).

((تقول : هو ضاربك الساعة أو غداً وهم ضاربوك وإذا أدخلت الألف واللام قلت هو الضارب زيداً ولا يكون أن تجر زيداً ، لأن التنوين كأنه باق في الضارب إذا كان فيه الألف واللام لأن الألف واللام تعاقبان التنوين)) .

(1) النكت للأعم الشنتمري 1 \ 294 .

(2) الكتاب لسيبويه 2 \ 88 .

(3) الانتصار لابن ولّاد 127.

وقد رد المبرد قول المازني الذي لم يرتض قول سيبويه ، فقال المبرد : ((وأما أبو عثمان المازني ، فيقول : إن الظروف ترفع المضمر ، ولا ترفع الظاهر ، وهذا قول مرغوب عنه ، لأن العوامل إنما وقوعها على المضمر من حيث تقع على المظهر)) (1).
وقد علل ابن ولاد لمذهب سيبويه بقوله :

((فأما ما ذهب إليه سيبويه فعلى الأصول المجمع عليها، وذلك أنه يرتفع بالابتداء، و الابتداء معنى وليس لفظاً، فيكون قد أدخل عاملاً على عامل مثله، ويكونان معاً موجودين، فلا يلزم ما لزم هؤلاء ، وإذا أتيت بعامل لفظ ، فقد ارتفع بالابتداء)) (2).

وفي هذه المسألة أيضاً كان ابن ولاد أوضح من غيره في الانتصار لسيبويه ، فالأعلم في النكت ذكر أن عامل الرفع في المبتدأ هو الابتداء بمعنى : تعرية الاسم عن العوامل اللفظية ، لتخبر به ، ثم أورد :

(1) الانتصار لابن ولاد 128.

(2) السابق 130.

((ولسيبويه عبارات مختلفة ، يوههم بعضها أن الخبر يرفعه المبتدأ ، وذلك قوله : لأن المبني عليه يرتفع كما ارتفع هو بالابتداء ، يعني : يرتفع بالمبتدأ ، ويوههم بعضاً أن الابتداء يرتفع المبتدأ والخبر لقوله : وارتفع المنطلق ، وهو يعني : خبر المبتدأ لأن المبني على المبتدأ بمنزلة)) (1) .

وأرى : أن الأعلام قد جعل الكلام على غير وجهه ، فكلام سيبويه واضح بين الوضوح ، فقد قال في مطلع باب الابتداء :

((فالمبتدأ : كل اسم ابتدأ ليبني عليه كلام ، والمبتدأ المبني عليه رفع ، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه ، فالمبتدأ الأول ، والمبني ما بعده عليه ، فهو مسند ومسند إليه)) (2) .
ومن ثم فكلامه واضح لا لبس ، ولا غموض ، ولا إبهام فيه .
ولذا كان ابن ولّاد أكثر وضوحاً في العرض .

وأرى : بعد عرض هذه المسائل ، التي وجّه فيها المبرّد نقداً أو غلطاً إلى الأخفش ، وإلى أستاذه المازني : أن كتاب المبرّد الموسوم بـ : مسائل الغلط .

لم تكن هذه المسائل كلها موجهة إلى سيبويه ، وإنما إلى غيره من النحاة أيضاً ، ودليل ذلك ما قدّم من مسائل .

ولذا فمسائل الغلط نقد لسيبويه وغيره من النحاة ، أما الانتصار : فهو مسائل منتقاة من كتاب المبرّد ، نقد فيها سيبويه ، ورد عليه أبو العباس بن ولّاد .

(1) النكت للأعلام الشنتمري 508\1 .

(2) الكتاب لسيبويه 278\1 .

ثانياً : أن مسائل الغلط والانتصار قامت على أساس اختلاف وجهات النظر في قراءة وفهم نصوص الكتاب لسيبويه ، فما فهمه المبرّد من وجه آخر ، وكان عنده باب من أبواب الغلط ، أوضحه ابن ولّاد من وجهة أخرى ، ورفع هذا الغلط .

ومن أمثلة ذلك ما جاء في المسألة الحادية عشرة ، والتي تتحدث عن حكم الرفع بعد إذا وحيث ، في مثل : حيث زيد لقيته فأكرمه ، وإذا زيد تلقاه فأكرمه .

قال المبرّد: ((أما حيث فلا بأس بابتداء الاسم بعدها ، لأنك تقول: جلست حيث عبد الله جالس. وأما إذا هذه فابتداء الاسم بعدها محال ، وذلك أنك لا تقول : اجلس إذا عبد الله جالس)) (1). وقد رد ابن ولّاد بقوله :

((قوله : ابتداء الاسم بعد إذا محال ، لأنك لا تقول : اجلس إذا عبد الله جالس. فهذا لا يجوز بهذا اللفظ ، ولا هو الذي أجازہ سيبويه ، وإنما يجيز مثل قولك: اجلس إذا عبد الله جلس . فتكون الجملة بعد إذا مبنية من اسم وفعل ، إلا أنه قدم الاسم على الفعل ، فقبح من جهة الترتيب ، فأما أن يكون محالاً فلا ، ولكنه عند سيبويه من باب المستقيم القبيح ، فاستقامته من جهة معناه ولفظه ، وقبحه من جهة ترتيبه ، لأنه أولاً قدم الاسم وآخر الفعل)) (2) .

وأرى : أن تعليل ابن ولّاد قوي ، وفيه دلالة على حسن تعليله ، ودقة استنباطه ، لأن واقع كلام سيبويه أن كل قبيح عنده غير موجب للمنع ، فكثيراً ما عبر بلفظ القبح ، ولم يرد المنع ، ومن ذلك قوله عن الوصف الواقع مبتدأ ، ولم يعتمد على نفي أو استفهام . ((وزعم الخليل - رحمه الله - أنه يستقبح أن تقول: قائم زيد. ذاك أنك لم تجعل قائماً مبنياً على المبتدأ)) (3).

(1) الانتصار لابن ولّاد 65 .

(2) السابق 66 – 67 .

(3) الكتاب لسيبويه 2 \ 127 .

وقال ابن مالك عن هذه المسألة :

((ومن زعم أن سيبويه لم يُجْزِ جَعْلُهُ مبتدأ إذا لم يل استفهاماً أو نفياً ، فَقَدْ قَوْلُهُ ما لم يقل)) (1) ولذلك أيضاً قال ابنه بدر الدين المعروف بابن الناظم : ((وأما إذا لم يعتمد على الاستفهام أو النفي ، كان الابتداء به قبيحاً ، وهو جائز على قبحه)) (2).

ومن ثم فالقبح عند سيبويه لا يوجب المنع المطلق ، وهو حسن استنباط وتعليل لأبي العباس بن ولّاد .

ثالثاً :

وضح من خلال ما قدمه ابن ولّاد في الانتصار أن المبرّد قد استقرأ كتاب سيبويه جيداً حتى يقوم مسأله ، ودليل ذلك : أنه قام بتجزئة الكتاب إلى أجزاء عدة ، فعلى سبيل المثال أورد ما يلي :

- 1- في المسألة الخامسة والعشرين قال : ومما أصبناه في الجزء الرابع (3).
- 2- في المسألة الحادية والثلاثين قال : ومما أصبناه في الجزء الخامس (4) .
- 3- في المسألة الرابعة والأربعين قل : ومما أصبناه في السابع (5) .
- 4- في المسألة الثالثة والخمسين قال : ومما أصبناه في التاسع (6) .
- 5- في المسألة الخامسة والخمسين قال : ومما أصبناه في العاشر (7).
- 6- في المسألة التاسعة والخمسين قال : ولم نصب في الثاني عشر شيئاً ، ومما أصبناه في الثالث عشر..... (8).

(1) شرح التسهيل لابن مالك 273\1 .

(2) شرح ابن الناظم لابن الناظم بن مالك 75.

(3) الانتصار لابن مالك 90.

(4) السابق 101 .

(5) السابق 119 .

(6) السابق 163 .

(7) السابق 139 .

(8) السابق 146 .

7- في المسألة الثانية والسبعين قال : ومما أصبناه في الإحدى والعشرين (1).

وأرى : أن هذه الأجزاء تخص المبرّد ، وهي تقسيم خاص به ، وليس ذلك هو التقسيم الأصلي للكتاب ، إلا أنه لم يوضح لنا ، وكذلك ابن ولّاد لم يورد توضيحاً يقيم حجة لهذا التقسيم .

رابعاً :

لم يَقم المبرّد نقده لسيبويه على أقوال النحاة الآخرين أمثال : الأخفش والمازني فحسب ، وإنما جعل جُلَّ النقد من عند نفسه ، وقد اعتمد على أقوال الأخفش ، والمازني ، و يونس (2) في قرابة الأربعين مسألة ، وهذه المسائل منها :

1- في المسألة الأولى التي تحدث فيها سيبويه في باب مجاري أواخر الكلم ، ثم قال : ((وإنما ذكرت (لك) ثمانية مجار ، لأُفرّق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل – وليس شي منها إلا وهو يزول عنه- وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل.....)) (3).

قال المبرّد : ((هذا تمثيل رديء ، وذلك أن الذي يدخله ضرب من هذه الأربعة هو الحرف.....)) (4) وذلك القول حكاية عن المازني .

2- في المسألة الثانية التي تتحدث عن الكلام في علامات الإعراب ، أو حروفه ، والتي قال فيها سيبويه :

((واعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان : الأولى منهما حرف المد واللين ، وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منونوتكون الزيادة الثانية نونا.....)) (5).

(1) الانتصار لابن ولاد 173 .

(2) هو يونس بن حبيب الضبي من أئمة النحاة المتقدمين وكان النحو أغلب عليه وقد كان شديد الاختصاص بالشاعر روبة بن العجاج توفي سنة 182 هـ . انظر : مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي 44 ، وشذرات الذهب للحنبلي 36\1 .

(3) الكتاب لسيبويه 13\1 .

(4) الانتصار لابن ولاد 43.

(5) الكتاب لسيبويه 17\1 .

وقد اختار المبرّد قول أبي الحسن الأخفش بأن هذه الحروف دلّائل الإعراب (1).

3- في المسألة السابعة والتي أجاز فيها سيبويه عمل خبر (ما) المشبهة بليس مقدماً ، وأورد على ذلك شاهداً فقال عنه المبرّد : إنه ضرورة ، والخبر مضمر ، وهذا قول المازني (2) .

4- في المسألة الثامنة : قال سيبويه عن قولهم : زيدٌ ضربت : وهو ضعيف ، وأورد على ذلك شواهد للضرورة ، فاستشهد المبرّد بقول الجرمي : أن ما سُمِعَ سُمِعَ منصوباً (3).

5- في المسألة التاسعة : أجاز سيبويه : زيد ضربته ، وعمره كلمته ، إن حملت عمراً على زيد ، وإن حملت على الهاء نصبته ، فقال المبرّد : طعن في هذا الموضع أبو إسحاق

الزيادى وأبو الحسن الأخفش ، وزعما أنه لا يجوز زيد ضربته وعمراً كلمته ، ولا يكون في عمرو إلا الرفع (4).

-
- (1) الانتصار لابن ولاد 46. وهذه المسألة من المسائل التي كثر فيها الخلاف بين النحاة وقد نتج الخلاف عن اختلاف تفسيرهم لقول سيبويه «حروف الإعراب» ينظر في ذلك: المقتضب 152\2، وعلل التنبيه لابن جني 52-53، والإنصاف للأنباري 33\1، وشرح المفصل لابن يعيش 333\2، وشرح الكافية لابن الحاجب 70\1، وشرح المقرب لابن عصفور 124\1، وشرح التسهيل لابن مالك 74\1-75 .
- (2) الانتصار لابن ولاد 54. وقد قال المبرّد عن شاهد سيبويه :
فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قرّيش وإذ ما مثلهم بشرُ
«فالرفع الوجه وقد نصبه بعض النحويين وذهب إلى أنه خبر مقدم وهذا خطأ فاحش وغلط بين ولكن نصبه يجوز على أن تجعله نعتاً مقدماً وتضمّر الخبر» المقتضب 247\1 وقد رد سيبويه نفسه هذا البيت وقال : « وهذا لا يكاد يعرف » الكتاب 12\1.
- وإن ما قاله سيبويه رواية عن العرب ولا حجة فيه عليه كما قال ابن ولاد في الانتصار 54.
- (3) السابق 75 وكل هذه الروايات وصفها سيبويه بأنها ضعيفة ومن ثم فهي أيضاً ليست بحجة على سيبويه ينظر الكتاب لسيبويه 17\1-18 .
- (4) السابق 59-60 . قال صاحب الأصول لابن السراج : «زيد ضربته وعمرو كلمته» إن عطفت على الجهة الأولى التي هي الابتداء والخبر رفعت وإن عطفت على الثانية التي هي فعل وفاعل وذلك قولك : ضربته نصبت «الأصول 253\2 ولذا قال ابن ولاد في الانتصار 61 : «أما قول محمد إنه لا يجوز أن تعطف جملة لا موضع لها فهذه دعوى لم يأت معها بحجة تبينها».
- 6- في المسألة العاشرة : لم يجز سيبويه في نحو : أنت زيد ضربته. إلا الرفع للفصل بين الاسم المشتغل عنه وهمزة الاستفهام ، وأما المبرّد فقد اختار قول الأخفش بجواز النصب على إضمار فعل (1) .

7- في المسألة السادسة عشرة : أجاز سيبويه : زيداً فاضربه ، كأنه : اضرب زيداً. واختار المبرّد تفسير الأخفش على أنه بإضمار فعل (2).

8- في المسألة الثانية والعشرين : لم يجز سيبويه تقديم التمييز على عامله من نحو: عَرَقاً تصببت واختار المبرّد قول المازني الذي أجاز هذا التقديم (3).

-
- (1) الانتصار لابن ولاد 64 .
(2) الانتصار لابن ولاد 77-78 . أجاز الكوفيون في هذه المسألة دخول الفاء إذا كان الخبر أمراً ونهياً ، فجعلوا زيداً كما في المثال مرفوعاً على الابتداء فيجوز عندهم: زيد فاضربه وعمرو لا تشتمه. ينظر : شرح المقرب لابن عصفور 1\747 ، والمغنى لابن هشام 1\219 ، والهمع للسيوطي 1\406 .
(3) اختلف النحاة في حكم تقديم التمييز على عامله المتصرف من نحو: عرقاً تصببت ونفساً طببت. فسيبويه وجمهور البصريين لا يجيزون ذلك وتبعهم الزجاج وابن ولاد في الانتصار وأبو علي الفارسي وابن عصفور وابن جني . انظر: الإنصاف للأنباري 2\828-831 .

- 9- في المسألة الحادية والثلاثين: لم يجز سيبويه قولهم : السقي لك والرعي لك ، وأجاز ذلك الجرمي ، واختاره المبرّد (1) .
10- في المسألة السابعة والثلاثين : قال سيبويه في قولهم: أما صديقاً مصافياً فليس بصديق مصاف . فينتصب على الحال ، واختار المبرّد قول الأخفش أنه ينتصب على إضمار أن يكون (2) .

-
- (1) في كتاب سيبويه 1\329 :

« فأصل الابتداء للمعرفة فلما أدخلت فيه الألف واللام وكان خبراً حسن الابتداء وضعف الابتداء بالنكرة إلا أن يكون فيه معنى المنصوب وليس كل حرف يصنع به ذاك كما أنه ليس كل حرف يدخل فيه الألف واللام من هذا الباب لو قلت: السقي لك والرعي لك لم يجز» ومعناه : أن ليس كل مصدر يصلح للابتداء كما أنه

ليس كل مصدر يدخل فيه الألف واللام فلا يجوز السقي لك والرعي لك لما ورد فيه من سماع : سقياً ورعياً على النصب وقد جعله الجرمي وغيره قياساً وهو اختيار المبرّد .

وأرى : أن مثل هذه المصادر سمعت من العرب منصوبة حملاً على معنى الدعاء فسقياً بمعنى: اسق يا رب بخلاف ما إذا دخل عليها أل التعريف.

(2) جاء في الكتاب لسيبويه 1 \ 387 :

((قوله : أما صديقاً مصافياً فليس بصديق مصاف وأما طاهراً فليس بطاهر وأما عالماً فعالم فهذا نصب لأنه جعله كائناً في حال علم وخارجاً من حال ظهور ومصادقه)) .
وأرى : أن ما يعضد كلام سيبويه أنهم أجازوا وقوع المصادر أحوالاً قياساً في مواضع منها بعد أما نحو: أما علماً فعالم . ينظر: شرح ابن الناظم لابن الناظم 232 ، والارتشاف لأبي حيان الأندلسي 343/2 ، والتصريح للأزهري 582/1 ، والهمع للسيوطي 299/2 .

وهذه بعض المسائل التي استشهد فيها المبرّد بأقوال النحاة الآخرين ، وأنها بلغت أربعين مسألة ، ويبقى أكثر من تسعين مسألة أجاب فيها المبرّد من عند نفسه ، وهذا يرد بقوة على قول ابن جنى الذي أورده في الخصائص :

((وأما ما تعقب به أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه في المواضع التي سماها مسائل الغلط ، فقلما يلزم صاحب الكتاب إلا الشيء النزر، وهو أيضاً مع قلته من كلام غير أبي العباس (1) .

وواضح جلي أن كلام ابن جنى يفتقر إلى الدقة ، ويرده ما ورد بكتاب الانتصار لابن ولّاد .

خامساً :

من الواضح أن المبرّد قد كتب كتابه مسائل الغلط في سن الحداثة ، بخلاف ابن ولّاد الذي كتبه بعد نضح واستقراء أكبر ، وأكثر وقوفاً على أقوال أئمة النحاة ، ويوضح هذا الكلام تباين وتيرة النقد عند المبرّد وابن ولّاد ، فالمبرّد كان أحياناً يصف كلام سيبويه بما لا يليق ، وهو الأعم الأغلب في مسأله، فكان يقول: ((وليس كما قال)) (2) ((أو ليس كما ذكر)) (3) ((وليس كما وصف)) (4) .

وقد وصف كلام سيبويه بالخطأ الفاحش في خمس مسائل منها :
ما جاء في المسألة الثانية والستين: والتي أجاز فيها سيبويه حذف يا من نحو:
أصبح ليل وأطرق كرا .

قال المبرّد: قد أخطأ في هذا كله خطأ فاحشاً (5).

وأرى: في هذه المسألة أن سيبويه لا يجوز حذف يا النداء مع النكرة المقصودة على الإطلاق وهذا ظاهر كلام الانتصار بل إن سيبويه أجاز ذلك في الشعر فقط أما في غيره من نحو: أصبح ليل وأطرق كرا فهذا غير جائز عنده ودليل ذلك صريح ما جاء في الكتاب (6).

(1) الخصائص لابن جني 287\3 .

(2) انظر الانتصار لابن ولاد 158 المسألة السابعة والستين.

(3) انظر السابق لابن ولاد 182 المسألة السادسة والسبعين.

(4) انظر السابق لابن ولاد 102 المسألة الثانية والثلاثين .

(5) السابق 151.

(6) الكتاب لسيبويه 139\1 .

وفي المسألة التي تحمل رقم عشرة ومائة : والتي قال فيها سيبويه : تقول : هل تضربن زيدا إذا أريد الجماعة ، وهل تضربن زيدا إذا عنى المرأة ، لأنهم كرهوا اجتماع نونين ، ثم قاس هذا في باب النون .

قال المبرّد: وهذا اعتلال فاسد (1).

وأرى أنه لا عيب في نقد المبرّد لسيبويه ، وإنما العيب في شناعة الوصف واللفظ ، فلا ينكر ولا ينسى قدر سيبويه ومقامه كإمام للنحاة ، ولعل هذا أصدق دليل على أن الكتاب كان في حداثة المبرّد .

وأما ابن ولاد فقد كانت وتيرة النقد عنده أكثر عقلانية وهدوء ، ففي أغلب المسائل كان ينقد ويفند الكلام مباشرة ، ثم يذكر الصواب ، ومن ثم كانت وتيرة النقد خفيفة الوقع ، كأن يقول : ((فهذه دعوى لم يأت معها بحجة)) (2) ، أو يقول :

(1) الانتصار لابن ولاد 234.

(2) الانتصار لابن ولاد 206 .

((وليس هذا ينقض)) (1) ، أو يقول : ((قول غير لازم)) (2) ، أو يقول : ((وليس صحيح)) (3). ولم يصف الكلام بالفساد إلا في ثلاثة مواضع ، منها: ما جاء في المسألة السابعة والأربعين ، والتي قال فيها سيبويه: وقال بعض العرب: قال فلانة . وهو قليل في الحيوان والأدميين خاصة (4). قال المبرّد : وهذا خطأ لم يوجد في قرآن ، ولا كلام فصيح ، ولا شعر، ولكنه يجوز في الموات .

وقد قال ابن ولاد عن كلام المبرّد:

((هذا كلام ظاهر الفساد ، بين الاختلال ، وذلك أنه حُكي عن سيبويه أنه روى عن بعض العرب : قال فلانة. ثم خطأه في ذلك ، وهذا موضع التكذيب فيه أشبه من التخطئة ، لأنه ليس بقياس قاسه ، فيرد عليه ويخطأ فيه)) (5).

ومما يدل على أن ابن ولاد كان أكثر استقراء عندما ألف كتابه ، ولم يكن المبرّد يمثل ذلك ، أن المبرّد كان أحياناً يصف القول في بعض المسائل بالإجماع دون الاستقراء الكامل ، وهذا ما كان يفنده أحياناً ابن ولاد ويبطله ، وهذا يوضح جلياً الفرق بين زمن كتابة الكتابين ، وحال كل كاتب منهما عندما ألف كتابه .

(1) الانتصار لابن ولاد 213 .

- (2) السابق 73 .
(3) السابق 148 .
(4) الكتاب لسيبويه 98\1 .
(5) الانتصار لابن ولاد 123 .

سادسا :

- أنصف ابن ولاد سيبويه في جُلّ مسائل الانتصار، وهذا الإنصاف كان عن علم ، وتعليل ، وحسن فهم للمسألة ، ولم يختَر مذهب سيبويه ، وينتصر له تعصباً ، فلقد وافق ابن ولاد المبرّد في كثير من المسائل ، ودليل ذلك :
- 1- في المسألة السابعة : والتي رد فيها المبرّد قول الأخفش بجواز العطف على عاملين ، قال ابن ولاد: القول في هاتين الآيتين ما قاله محمد بن يزيد (1) .
 - 2- في المسألة الحادية والعشرين : والتي رد فيها المبرّد قول الأخفش بأن الكاف في الضاربك والضاربوك في موضع نصب: قال ابن ولاد : والقول ما قال محمد بن يزيد وهو مذهب سيبويه (2) .
 - 3- في المسألة الثامنة والثلاثين : والتي قال فيها سيبويه وأما عبد الله أحسن ما يكون قائماً . فلا يكون فيه إلا النصب (3) .
قال المبرّد: فليس بين أحد اختلاف في هذا .
ثم أورد ابن ولاد : هذه مسألة قد اعترف محمد بصحتها، ولم يخالفنا فيها ثم بين ما لم يبينه المبرّد . (4)
 - 4- في المسألة الثامنة والأربعين : قال سيبويه : هذا باب إجراء الصفة فيه في بعض المواضع أحسن ، وقد يستوي إجراء الصفة على الاسم ، وأن تجعله خبراً فتنصبه ، ذكر النحويون الذين قالوا : مررت بامرأة آخذة عبدها فضاربته.

(1) الانتصار لابن ولاد 56 – 57 .

(2) السابق 58.

(3) الكتاب لسيبويه 81\1 .

(4) الانتصار لابن ولاد 111.

فقالوا: انتصب ، لأن القلب لا يجوز (1). وقد استشهد سيبويه بقول حسان (2) :

ظننتم بأن يخفي الذي قد صنعتم وفيما نبي عنده الوحي واضعه (3)

قال المبرد: ذهب إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عنده الوحي واضع الوحي عنده ، وإنما المعنى : وفيما نبي الوحي واضع عنده ما صنعتم أي: لا يخفى صنيعكم ، لأن الوحي قد خبر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم أورد ابن ولاد قوله :
" الذي ذهب إليه محمد بن يزيد في هذا البيت ، هو الوجه الجيد ، فأما ما ذهب إليه سيبويه فإنما يكون حجة عليه ، لا على المعنى الأجود " (4) .

5- وفي المسألة الستين : والتي قال فيها سيبويه : وإذا ندبت رجلاً يسمى ضربوا قلت: واضربوه، لتفصل بينه وبين رجل يسمى ضربا. إذا قلت: واضرباه..... (5). قال المبرد: والقول عندي في ذلك أن يقال: واو الجميع في غلامهموه وواو الإضمار في ظهره هو وواو ضربوا أصلها السكون..... (6)

ثم عقب ابن ولاد بقوله :

هذا الفصل صحيح لا معدل عنه ، ولا جواب في هذا أحسن منه (7).

(1) الكتاب لسيبويه 51\2 .

(2) هو الصحابي الجليل شاعر المصطفى صلى الله عليه وسلم : أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري . كان من سكان المدينة وقد أدرك الجاهلية والإسلام ولم يشهد مشهداً مع النبي صلى الله عليه وسلم لعله أصابته لكنه كان بلسانه سيفاً بتاراً على أعداء الإسلام توفي سنة 54 هـ .
انظر: العبر للذهبي 10\1، وتهذيب الأسماء للإمام النووي 217\1، وأعلام الزركلي 175\2 .
(3) البيت من البسيط لحسان بن ثابت . انظر: ديوانه 286، والأغاني لأبي فرج الأصفهاني 138\4.
(4) الانتصار لابن ولاد 125.

(5) الكتاب لسيبويه 138\1.

(6) الانتصار لابن ولاد 148.

(7) المصدر السابق .

6- بل إن ابن ولاد أقام الغلط على سيبويه نفسه في مسألة من المسائل ، ففي المسألة التي تحمل رقم ست ومائة ، وفيها رد المبرّد على سيبويه قوله : وإذا حقرت عدوياً اسم رجل ، أو صفة قلت : عدي (1) .

قال ابن ولاد بعد عرض كلام المبرّد :
الغلط على سيبويه بيّن في هذه المسألة ، وذلك أنه تكلم في عدوى ، ووقعت التخطئة على عدى ، فعدى كعطاء كما ذكر. أي كما ذكر المبرّد (2) .

وعدى عند ابن ولاد تصغير على عُدَيٍّ أما عدوى فهي التي تصغر على عُدَيٍّ الياء في الأولى من الكلمة وفي الثانية ياء النسب .

وكل ما ذكر، وما سيق من مسائل سيقّت للدلالة على أن ابن ولاد في الانتصار، لم ينتصر لسيبويه انتصاراً أعمى ، بل نقد ، ووجه ، واختار وفق رؤية علمية ، قامت على موروث علمي ، وليس فيها تعصب مذهبي أو شخصي .

سابعاً :

كانت الأمانة العلمية في التوثيق ، وتلمّس الأعذار في الخطأ ، من الأخلاقيات البارزة للمبرّد وابن ولاد في كتابيهما ، وهي من الأخلاقيات التي يجب أن يتحلّى بها الباحثون والدارسون ، ومن أدلة ذلك ما جاء في المسألة التي تحمل الرقم ثلاثاً وعشرين ومائة : وفيها رد المبرّد على سيبويه قوله :

((ويكون على مفعّل في الأسماء نحو: مصحف ومخدع وموسى.....)) (3).

ولما رأى المبرّد اضطراباً في النص قال:

((وأحسب هذا في الكتاب غلطاً عليه ، بل لا أشك في ذلك إن شاء الله)) (4).

(1) الكتاب لسيبويه 233\2.

(2) الانتصار لابن ولاد 229.

(3) الكتاب لسيبويه 272\4 .

(4) الانتصار لابن ولاد 258.

وكان رد ابن ولاد في قمة التحلي بالأخلاقيات ، فقال : هذا غلط من أبي العباس على الكتاب ، لا على سيبويه ، لأنه قد اعترف بأنه ليس من كلام سيبويه ، وإنما غلط عليه في كتابه ، وقد نظرنا في عدة نسخ فوجدنا الكلام صحيحاً مستقيماً على غير ما حكى وليس هو عندنا ممن يتعمد الكذب ، ولكنه موضع ظننا أنه تجاوز نظره (((1).

وهذه تعليقات ما أجملها !! فهذه هي الأخلاقيات ، التي يجب أن يتحلى بها كل باحث في عرضه أو نقده ، وذلك ما يعرف بالنقد البناء.

وبعد : فهذه نقاط حاولت من خلالها أن ألقى الضوء على ما احتواه كتاب الانتصار من مسائل بين المبرّد وابن ولاد ، وأقوال أئمة النحو ، وقد وضع جلياً ما قدمه ابن ولاد في هذا الكتاب من جهد عظيم في عرض مسائله ، وتفنيد الأقوال ، والأمانة في النقل والتوثيق ، وكلها أخلاقيات تبرز مكانته العلمية ، إضافة إلى جهده العلمي .

(1) الانتصار لابن ولاد 258 .

الفصل الرابع /

وسائله في الانتصار

المبحث الأول /

الأدلة النحوية

إن مخالفة أي رأي من الآراء ، أو الرد عليه، لابد أن يكون من خلال الدليل الذي يرد دعوى الخصم، ولذلك لا يمكن أن يكتب القبول لأي رأي من الآراء مادام مفتقراً إلى الدليل الواضح .

والأدلة النحوية معروفة لدى النحاة ، ولكن ربّما اختلف بعض النحاة في ترتيب هذه الأدلة.

وأدلة النحو المعتبرة هي : السماع ، والقياس ، والإجماع ، والاستصحاب ، وهناك أدلة أخرى ربما أطلق عليها بعضهم (الأدلة الجدلية) وذلك مثل : الاستدلال بالعكس، الاستدلال ببيان العلة، والاستدلال بعدم الدليل في الشيء على نفيه ، وغيرها من الأدلة ، وقد ذكرها السيوطي (911هـ) في كتابه الاقتراح (1).

ومن أهداف هذا البحث النظر في هذه الأدلة ، وبيان مسلك ابن ولاد في التعامل معها ، وترتيبه لها وموقفه منها.

(1) ينظر الاقتراح للسيوطي .

أولاً / السماع

تعريف السماع :

قال السيوطي في تعريفه للسمع : ((ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كتاب الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه ،وبعده ،وإلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، نظماً ونثراً ،عن مسلم أو كافر)) (1).

وقد سمّاه أبو البركات الأنباري (2) (النقل) وقال في تعريفه له : " هو الكلام العربي الفصيح (المنقول بالنقل الصحيح)، والخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة " (3).

أنواع المسموع:

1- القرآن الكريم: يقول السيوطي: ((فكل ماورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً، أو أحاداً، أم شاذاً)) (4)، وهو من أهم الشواهد التي اتبعها ابن ولاد في تعضيد أقواله.

وسنرى أن آيات القرآن الكريم مبنوثة في أنحاء متفرقة في كتابه فمن ذلك :
- في المسألة الأولى جعل قوله تعالى : { **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** } (5) شاهداً على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، لعلم المخاطب بما يعني (6).

(1) الاقتراح للسيوطي 24 .

(2) هو أبو بكر عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري الملقب بكمال الدين والعارف بعلوم العربية وأسرارها ، وله عدد كبير من التصنيفات في الفقه والأدب والنحو. توفي سنة 577 هـ ، انظر نزهة الألباء للأنباري 5-7

(3) لمع الأدلة للأنباري 81 .

(4) الاقتراح للسيوطي 75 .

(5) يوسف آية 82.

(6) ينظر الانتصار لابن ولاد 44.

- وفي المسألة الخامسة والثلاثين: جعل قوله تعالى { **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** } (1) على أن ذكر "أجمعون" جاء ليزول احتمال التوسع من كل ، لأن كلهم يجوز أن تكون بمعنى أكثرهم، فلما قال: "أجمعون" زال هذا الاحتمال ووقعت الإحاطة على الحقيقة (2) .

- وأيضاً في المسألة الثامنة والستين: جاء في قوله تعالى: {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ} (3). وقوله تعالى: {خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ} أن فاعل بمعنى مفعول ، والمعنى : مرضية ومدفوق (4) .
- وهذا قليل من كثير من الشواهد القرآنية التي اعتمد عليها المؤلف في إظهار رأيه وتقوية هجمته وهي ما يقارب الخمسين شاهداً في كتاب الانتصار وكلها مبنوثة بين ثنايا مسائل الانتصار .

2- القراءات القرآنية :

باستقرائي لكتاب ابن ولاد وقفت على شاهد فقط للقراءات القرآنية ، ومع ذلك فهو يعرض وجهة نظره في هذه المسألة حيث يبدو من خلال هذا الشاهد أن ابن ولاد يقبل الاستشهاد بالقراءات القرآنية مطلقاً سواء المتواتر منها أو الشاذ، على أن الشاذ لا ينقله إلا عن الثقات ودليل ذلك .

-
- (1) الحجر آية 30.
 - (2) ينظر الانتصار لابن ولاد 107.
 - (3) الحاقة آية 21.
 - (4) الانتصار لابن ولاد 165، وجامع البيان للقرطبي 575\24 ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 270\18.

قوله في المسألة العاشرة بعد المائة : " ومع هذا كله فقد حذفوا النون من " إني " فقالوا: " إني " وقرأ بعضهم : (أتحاجوني) (1) فإذا حذفوا هذه النون استثنائاً ، مع ما وصفنا من أنها لا تلزم ، وليست مبنية مع الفعل [كان الحذف لنون التوكيد أولى] لتغييرهم آخر الفعل لها " (2) .

وهذه القراءة من القراءات المتواترة، وقد أوردها ابن ولاد لتعزيد رده على المبرد.

3- الحديث النبوي الشريف :

يقول السيوطي: وأمّا كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي)) (3).

من خلال استقراء كلام ابن ولاد في كتابه يتضح أنه سلك مسلك قدامى النحاة الذين كانوا يتحفظون على الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في النحو لأسباب متعددة منها : رواية الحديث بالمعنى ، أو دخول الإدراج وهو كلام الراوي في متن الحديث، أو وجود أحاديث موضوعية وضعيفة وغير ذلك(4).

-
- (1) سورة الأنعام آية 80 وقراءة نافع وابن عامر بالتخفيف والباقون بالتشديد، انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه 143.
 - (2) الانتصار لابن ولاد 236.
 - (3) ينظر الاقتراح للسيوطي 89 .
 - (4) ينظر موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف لخديجة الحديثي 20- 50 .

وما يؤكد على أن ابن ولاد قد ابتعد بالحديث الشريف عن التعقيد النحوي أنه لم يرد أي شاهد لحديث شريف في كتابه الانتصار الذي يبحث في كثير من المسائل النحوية المختلفة.

4- كلام العرب :

هو كما نطقت به العرب من شعر ونثر، قال السيوطي: " وأمّا كلام العرب فيحتاج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم " (1) .

ولابن ولاد في هذا الصدد موروث كبير أخذه عن والده، عن جده، فعضد ذلك ملكته اللغوية وجعله أكثر امتلاكاً لأدواته، فالشواهد من كلام العرب أخذت جانباً كبيراً من العناية عند ابن

ولاد، ويبرز ذلك عدد من الشواهد التي أوردها ابن ولاد في كتابه ففي الانتصار ما يقارب المائة من الشواهد الشعرية اعتضد بها أقواله وحججه، وهذا يوضح ملكة ابن ولاد في الاستشهاد بكلام العرب والثروة السمعية الكبيرة التي ورثها عن آبائه، ومن ذلك :
- ما جاء في المسألة الخامسة:

قال محمد بن يزيد واحتج بقوله:

بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوم ذو كواكب أشنعاً (2)

ولا حجة في هذا لو رفع ؛ لأن " أشنعاً " يكون خبراً ، وتكون كان متعدية (3) .

(1) الاقتراح 100 .

(2) البيت من الطويل لعمر بن شأس الجاهلي ، والشاهد فيه كما قال صاحب الخزانة : أن معنى كان في الوجهين وقع، ويوماً منصوباً على الحال ، و" أشنعاً " حال مؤكدة على الرواية ، ينظر خزانة الأدب 263\3.

(3) ينظر الانتصار 51-52 .

وقد ردّ ابن ولاد بقوله :

((قال أحمد : وروى سيبويه هذا البيت على وجهين :

كان يوماً ذا كواكب أشنعاً

أضمر اليوم في كان، كأنه قال : إذا كان اليوم يوماً ذا كواكب ، وزعم أن بعضهم يرويه: إذا كان يوم ذو كواكب أشنعاً)) (1) .

- وأيضاً ما جاء في المسألة السابعة في سياق رده على المبرد: فأما قوله : والفرزدق لغته رفع الخبر مؤخراً، فكيف ينصب مقدماً؟ (أي في قول الفرزدق) :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر (2)

فليس ذلك بحجة ، لأن الرواة عن الفرزدق وغيره من الشعراء قد تغير البيت على لغتها، وترويه على مذاهبها مما يوافق لغة الشاعر ويخالفها، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد، ألا ترى أن سيبويه قد يستشهد ببيت واحد لوجوه شتى ، وإنما ذلك على حسب ما غيرته العرب بلغاتها، لأن لغة الراوي من العرب شاهدٌ ، كما أن قول الشاعر شاهد، إذا كانا فصيحين، فمن ذلك ما أنشده سيبويه لزهير :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً (3)

ورواه أيضاً: ولا سابقاً شيئاً، في مواضع أخر، وكذلك أنشد قول الأعور الشني:

فليس بآتيك منهياً ولا قاصر عنك مأمورها (4)

بالرفع والجر، وهذا كثير (5).

(1) ينظر الانتصار لابن ولاد 52 .

(2) البيت من البسيط للفرزدق : الشاهد : يرى فيه سيبويه مثلهم خبراً لـ ما، وبشر اسمها عند الحجازية، وقيل: خبر ما محذوف ومثلهم حال من بشر أما عند الكوفيين فهو منصوب على الظرفية، ينظر ديوان الفرزدق 25، والكتاب لسيبويه 60/1، وخزانة الأدب للبغدادي 14\2 .

(3) البيت من الطويل لزهير بن أبي سلمى والبيت له روايات مختلفة بشواهد مختلفة فقد وضعه صاحب الخزانة في ثمانية مواضع مختلفة للاستشهاد . ينظر خزانة الأدب للبغدادي 272\3 ، 309\3 ، 43\4 .

(4) البيت من المتقارب لبشر بن منقذ أو الأعور الشني شاعر إسلامي ويروى البيت بالرفع والجر شاهداً على اختلاف لغة الراوي ينظر العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي 330/1

(5) ينظر الانتصار لابن ولاد 55-56 .

وكان ابن ولاد يكثر من قوله: هكذا استعملته العرب، والعرب قد فعلت كذا، وهو كثير في أشعار العرب، وما إلى ذلك، ممّا يدل على تمسكه بالمسموع من قول العرب والسير على نهجه وعدم مخالفته.

ونلاحظ ذلك في المسألة الثانية عشرة عند رده على المبرد :

((وأما ما قاله في موهن، وأنه بعد ساعة من الليل، فهو ظرف، فإنّ العرب استعملته استعمال الأسماء، وليس كل ما كان من أسماء الأوقات فهو مستعمل ظرفاً، كما أنّه ليس كل ما كان من أسماء الأماكن فهو مستعمل ظرفاً)) (1) .

وأيضاً في المسألة العشرين في رده على المبرد: ((ولو جاز ما قلت لجاز أن تأتي بمضاف وتسقط المضاف إليه فتقول: عجبت من يدي، تريد زيد: إذا علم ذلك بضرب من الاستدلال على

زيد، وهذا أقبح من التفرقة بين المضاف والمضاف إليه، لأن ذلك كثير في أشعار العرب))
(2) .

ومن ذلك نتبين أن كلّ هذه الروايات التي أوردها ابن ولّاد تدلّ على سعة سماعه.

(1) ينظر الانتصار لابن ولّاد 70 .

(2) المصدر نفسه 85 .

ثانياً / القياس

تعريف القياس :

للقياس عند النحاة عدّة تعريفات من أشهرها تعريف ابن الأنباري وهو: ((وَأَمَّا الْقِيَاسُ فَهُوَ حَمْلُ غَيْرِ الْمَنْقُولِ عَلَى الْمَنْقُولِ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ)) (1) .

وقال السيوطي في الاقتراح : ((وهو معظم أدلة النحو والمعول في غالب مسائله عليه، كما قيل :
:

إنّما النحو قياس يُتَّبَعُ " (2)

وقال ابن الأنباري :

" اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق ؛ لأن النحو كله قياس ؛ ولهذا قيل في حدّه :

النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولا نعلم أحداً من العلماء أنكره ؛ لثبوته بالدلائل(3) القاطعة والبراهين الساطعة "(4)

(1) لمع الأدلة للأنباري 45 ، الاقتراح للسيوطي 203 .

(2) البيت للكسائي وعجزه:

وبه في كلّ علم يُنتفع

وهذا الشاهد ضمن أبيات نسبت للكسائي . بغية الوعاة للسيوطي 164\2 ، الاقتراح للسيوطي 203-204 .

(3) ذكرت هذه اللفظة في الاقتراح بـ (الدلالة) ، ينظر الاقتراح للسيوطي 206 .

(4) ينظر لمع الأدلة للأنباري 95 .

ومن المعروف أن القياس من الأدلة القوية التي استخدمها ابن ولّاد في الرد على المبرد حيث يتضح ذلك من خلال كتابه الانتصار أنّه اتخذ في القياس منهجاً مفاده:

أن القياس ضعيف حتى يكون له ما يعضده من شاهد أو رواية وقد وضّح ذلك من خلال ردوده على المبرد ومنه :

- ما جاء في المسألة الثانية والسبعين : إنّ سيبويه لم يجر غير النصب في نحو: أسيرت حتى تدخلها؟ لأنك لم تثبت سيراً، وإذا لم يقع السبب لم يقع المسبب (1) .

وقد أجاز المبرد فيه الرفع تبعاً للأخفش. لكن ابن ولّاد ردّ عليه بأنّه لم يقدّم شاهداً ولا حجة تثبت دعواه (2).

- وفي مسألة أخرى أيضاً ذهب سيبويه إلى أنّ (أمّا) في نحو أمّا أنت منطلقاً انطلقت معك، إنما هي: (أن) ضمّت إليها (ما) الزائدة للتوكيد، وأنّ (ما) لازمة لتكون عوضاً من ذهاب الفعل (3) واستشهد على ذلك بقول (العبّاس ابن مرداس) (4).

أبا خُراشة أمّا أنت ذا نَفَرٍ فإنّ قومي لم تأكلهم الضَّبَع (5)

-
- (1) ينظر الكتاب لسيبويه 20\3-25 ، النكت للأعلم الشنتمري 319\2 .
 - (2) ينظر الانتصار لابن ولاد 173-175 .
 - (3) الكتاب لسيبويه 293\1 .
 - (4) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد الله بن عبس بن منصور السلمي ، ويكنى أبا الهيثم ، كان شاعراً محسناً مشهوراً . ينظر الأعلام للزركلي 3 \267 .
 - (5) البيت من البسيط للعباس بن مرداس ، ويستشهدون به على أن أصل أمّا أنت ، لأن كنت ، ينظر: خزانة الأدب للبغدادى 1\467 .

وقد رأى سيبويه أن الفعل متروك لا يجوز إظهاره، وقد رد عليه المبرد: بأن الفعل يجوز إظهاره ، وأجاز أن يقال: أمّا كنت منطلقاً انطلقت .

وقد رد عليه ابن ولاد: بأنّ العرب لم تتكلّم بذلك، وهو ما حكاه سيبويه عنهم ، وما ذكره المبرد جائز في القياس، لكن العرب لم تتكلم به، وإنّما سبيلنا وطريقنا أن نتبع العرب في كلامها (1) .

ونجد ابن ولاد في مسألة أخرى يجمع بين القياس وكلام العرب في ردّه على المبرد في المسألة الثامنة : إن القياس موجود إذا أجازت العرب أن تنصب المفعول إذا تقدم وشغل الفعل عنه بالهاء، كقولهم: زيداً ضربته ، وترفعه ولم تشغل الفعل عنه بالهاء في اللفظ كما نصبته وقد شغلت الفعل بالهاء أي يجوز الوجهان النصب والرفع حتى إن كانت إحداهما أكثر في كلام العرب من الأخرى فأما في القياس فهم سواء (2) .

ومن ثم فمنهج ابن ولّاد في القياس أن يكون لهذا القياس حجة تعضده ، وقد جاء في ذلك قوله : « فعلى النحوي أن ينظر في علته وقياسه، فإن وافق قياسه، وإلاّ رواه على أنّه شاذ عن القياس، ولم يكن للاحتجاج بالضرورة وغيرها معنى ، إذا كان الناقل ثقة » (3).

(1) ينظر الانتصار لابن ولّاد 98-100 .

(2) ينظر الانتصار لابن ولّاد 59 .

(3) الانتصار لابن ولّاد 55 .

ثالثاً / الإجماع

تعريف الإجماع :

قال السيوطي : ((المراد به إجماع نحاة البلدين : البصرة والكوفة)) (1).

وقال ابن جنى في الخصائص: ((اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص، و المقيس على المنصوص، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه وذلك أنه لم يرد ممن يطاع أمره في قرآن، ولا سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ؛ كما جاء النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: ((أمتي لا تجتمع على ضلالة))، وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة . فكل من فرق له عن علّة صحيحة، وطريق نهجة ، كان خليل نفسه وأبا عمرو فكره)) (2) .

وتعدّ مرتبة الإجماع بعد القياس، إلا أن السيوطي قدّمه على القياس عند حديثه عن الأدلة النحوية (3) .

-
- (1) ينظر الاقتراح للسيوطي 187 .
 - (2) ينظر الخصائص لابن جني 1 \ 189-190 .
 - (3) ينظر الاقتراح للسيوطي 187 .

وبعد الإجماع من الأدلة المهمة التي استدلت بها ابن ولّاد في ردّه على المبرد وإن كان لم يكثر من الاستدلال بها ، ويرجع ذلك إلى طبيعة المسائل التي تعرّض لها ابن ولّاد في ردّه على المبرد .

فمن المسائل التي استدلت بها ابن ولّاد بالإجماع ما نجده في المسألة الأولى في رده على المبرد في : وقولك : الفرق بين الحجاز وأهل الشرق كيت وكيت ، تحذف (أهل) من أول الكلام ، لأن المخاطب (قد) علم أنك مفرق بين الأهلين ، وكذلك إذا قلت: الفرق بين الفرات وماء دجله، وبين الفرات وطعم دجله كذا و كذا، عُلِمَ أنك مفرق بين الطعمين، ولا نعلم أحداً منع من إجازة ذلك ما لم يكن لبس في الحذف، فهذا على وجه المجاز (1) .

ونلاحظ استدلاله بالإجماع في هذه المسألة من خلال ما ورد في النص السابق : « ولا نعلم أحداً منع من إجازة ذلك » أي أنّ النحاة هنا أجمعوا على الجواز ما لم يحدث لبس في الحذف . وفي المسألة التاسعة نجد ابن ولّاد يستدل بالإجماع في ردّه على المبرد : حيث قال ابن ولّاد : أما قول محمد : إنه لا يجوز أن تعطف جملة لا موضع لها ،

(1) ينظر الانتصار لابن ولاد 44 .

فهذه دعوى لم يأت معها بحجة تبينها، وليس الأمر في ذلك على ما ذكر، ونحن نجد في الكلام جملة لا موضع لها معطوفة على جملة لها موضع، يجمع النحويون على إجازتها، ولا يمتنع الراد من ذلك فيها....⁽¹⁾ .

فابن ولاد هنا يستدل بالإجماع في قوله : " يُجمع النحويون على إجازتها " حيث يرد على المبرّد قوله : " أنه لا يجوز أن تعطف جملة لا موضع لها " . قائلاً: نحن نجد في الكلام جملة لا موضع لها معطوفة على جملة لها موضع ، ويستند في رده بإجماع النحويين على إجازتها . وفي مسألة أخرى أيضاً يرد ابن ولاد على المبرّد حيث يقول المبرّد : " لا يجوز إلقاء (ما) من (إما) إلا في غاية الضرورة ، فكذا قال سيبويه :⁽²⁾ إنّه لا يجوز إلا في الشعر للضرورة وقد وافقه على ذلك ومع ذلك فالعرب تحذف من نفس الكلمة للضرورة مع زوال اللبس وقد دلّ على صحة ذلك وجوازه في الشعر بالبيت الذي قبله وهو قول الشاعر:

لقد كذبتك نفسك فا كذبنها فإن جزعاً وإن إجمال صبر⁽³⁾

فهذه إمّا، كأنه قال: فإمّا جزعاً وإمّا صبراً جميلاً.

وأما قوله : إن التكرير يلزمها⁽⁴⁾ ، فيرد ابن ولاد عليه

(1) ينظر الانتصار لابن ولاد 61 .

- (2) الكتاب لسيبويه 26\1 .
(3) البيت خزانة الأدب للبغدادي 444\4 ، شرح أبيات سيبويه للسيرافي 143\1 .
(4) ينظر الانتصار لابن ولاد 95 .

قائلاً: " فليس الأمر على ذلك ، لأن الأولى إنما هي زائدة ليبادر إلى المخاطب بأن الكلام مبني على الشك أو التخيير " .

والعمل على الثانية، والأولى زائدة وليست توجب في الكلام معنى غير معنى الثانية، وسبيلها في ذلك سبيل (لا) إذا قلت: ما قام لا زيد ولا عمرو، وإن شئت قلت: ما قام زيد ولا عمرو، فإن شئت أكدت النفي، وزدت (لا) أولاً، وإن شئت حذفتها، إلا أن الحذف في (لا) الأولى أكثر في كلامهم منه في (إمّا) ، ولا أعلم أحداً من النحويين المتقدمين يمتنع من إجازة حذفها..... " (1)

يتضح لنا من خلال رد ابن ولاد السابق على المبرد أنه استدل في رده بالإجماع حين قال: ولا أعلم أحداً من النحويين المتقدمين يمتنع من إجازة حذفها مع (إن)، أي أن النحويين أجازوا الحذف مع (إن) وإن كان الحذف في (لا) أكثر في كلام العرب ومع ذلك لم يمتنعوا من إجازة الحذف في (إمّا) ولم يلزموا التكرير على قول المبرد.

ومن خلال المسائل السابقة يتبين لنا أن ابن ولاد قد لجأ إلى الاستدلال بالإجماع عندما لا يجد من قول العرب ما يؤيد مذهبه ؛ لأن السماع من العرب هو الفيصل و عليه المعول .

(1) ينظر الانتصار لابن ولاد 95 .

المبحث الثاني /

الاستعانة بوسائل أخرى

أولا / مراعاة المعنى والإعراب

الإعراب في اللغة له صلة وثيقة بالمعنى لا تنفك عنه، ولقد اعتنى ابن ولّاد بالمعنى كثيراً ، واعتمده في الترجيح بين إعراب وآخر، فلا يكون الإعراب عنده مستقيماً إلا إذا استقام المعنى ، بغض النظر عن الصناعة النحوية التي ربّما قدّمها بعض النحاة على المعنى .

والأمثلة على عناية ابن ولّاد بجانب المعنى كثيرة ، ومنها ما نجده في المسألة الرابعة ، حيث يقول في ردّه على المبرّد بعد أن استدرك على سيبويه في باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين (1) :

وجميع ما يجوز من هذا الباب فيما ينتصب ويرتفع على إضمار فعل يفسّره الظاهر مبني من جملة واحدة ، كقولك : أزيداً ضربتُه ؟ فلو حذفت الهاء لتسلّط الفعل فعل ، فقلت : أزيداً ضربت ؟ ولا يكون من جملتين ، ولو جاز إعمال الاسم الآخر في الاسم المعرض للفعل الأول لجاز إدخال عامل على عامل ، ولجاز على هذا أن تقول : حلفت بزيد لأمرنّ ، على أن تكون الباء معلقة بـ (لأمرنّ) وهذا خطأ من غير وجه ، ولا يكون حينئذ ها هنا فرق بين المحلوف به والمحلوف عليه ، لأنّ الباء يحتمل أن تكون

(1) ينظر الكتاب لسيبويه 1 \ 37 .

متعلقة بـ (حلفت) ، فيكون ما يليها مُقسماً به لا عليه ، ألا ترى أنك تقول : حلفتُ على زيد ، وحلفتُ بزيد فيختلّف المعنى " (1) .

ف نجد ابن ولّاد كان يُعنى بالمعنى ويراعيه ، ويعتمده في بيان الموقع الإعرابي للكلمة .

وفي موضع آخر سبق تناوله في البحث (2) يقول ابن ولاد :

فأما قول محمد : " إنه ينصب (أشنع) على أنه خبر كان فهو غلط ، لأنه لم يخبر بكان
ها هنا عن أمرٍ ثابتٍ مستقرٍّ به ، ألا ترى أنك إذا قلت: كان اليوم الذي تَعْلَمُ عَظِيمًا ، فقد أُخبرْتَ
عن يومٍ واقعٍ مَعلومٍ ، قال: والشاعرُ لم يُرد هذا ، وإنما أرادَ به ، إذا وَقَعَ يومٌ هذه حاله فَعَلَ
وَصَنَعَ ، ولم يُخبرنا عن أمرٍ واقعٍ ، لأنَّ (إذا) في معنى الجزاء ، ويوم زمان يحدث " (3).

فانظر إليه كيف يفسِّر المعنى الذي أراده الشاعر؛ لأنَّ هذا المعنى هو الذي بني عليه
توجيهه النحوي لقول الشاعر من غير تعسفٍ أو تصنع .

(1) الانتصار لابن ولاد 50 .

(2) وهو قول الشاعر:

بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوم ذو كواكب أشنعا
ينظر البحث 90 .

(3) ينظر الانتصار لابن ولاد 51 – 52 .

وفي مسألة أخرى نرى سيبويه لا يجيز تقديم التمييز في مثل: شحماً تفقأت ، وعرقاً
تصيبت ، فبماذا كان يُعَلَّل ابن ولاد ذلك؟

قال أحمد : وإنما مَنَعَ سيبويه تقديم التمييز في هذه المسألة وأشباهاها لأنَّ لفظها جاء على
غير معناها ، وذلك أنَّ اللفظ لفظ المفعول ، وهو في المعنى فاعل ؛ لأنك إذا قلت: زيد حَسَنٌ
وجهاً ، فالحُسْنُ في المعنى للوجه ، وكذلك تَصَبَّبْتُ عَرَقاً ، إنما التَّصَبَّبُ في المعنى للعَرَقِ ،
فلما كان معناه غير لفظه لم يجز تصرُّفه وكان أصعب مما لفظه على معناه ، ولم يمنع سيبويه
من إجازة ذلك في الشعر.....(1)

ما قيل في النص السابق واضح جداً ولا يحتاج إلى تعليق ، فعناية ابن ولّاد فيه ظاهرة ، ولا يحتاج إلى بيان وتوضيح .

وفي موضع آخر أبينّه ليدل على عناية ابن ولّاد بالمعنى ، يقول معلقاً على قول الفرزدق : (2)

فكيف إذا رأيتُ ديارَ قومي

وجيرانٍ لنا كانوا كرام

(1) ينظر الانتصار لابن ولّاد 85 – 86 .

(2) ينظر شرح ديوان الفرزدق 835 ، الكتاب لسيبويه 2 \ 153 .

" إذا كان (لنا) من صلة جيران معلقةً بها، فليس يجوز أن يكون خبراً لكان، مثال ذلك أنك لو قلت: مررتُ برجلٍ راغبٍ فينا كانَ ، لم يجز أن تجعل فينا وهو معلقٌ براغبٍ خبراً عن كانَ ، وكذلك مررتُ برجلٍ نازلٍ علينا كانَ ، فإن جعلت علينا ، وفينا ، ولنا ، خبراً عن كان فهو سوى ذلك في المعنى ، ولم تكن الرغبةُ فينا ، ولا النزولُ علينا ، ولا المجاوزةُ لنا ، وكأنّكَ قلت: مررتُ برجلٍ راغبٍ ولا تذكرُ فيمن رغبَ ، ثم قلت: كانَ فينا ، كما تقول: كانَ معنا ، وكذلك نازلٌ وما أشبههُ مما يقتضي حرفاً من الحروف ، وكأنّهُ قالَ في البيت: وجيرانٍ ، ولم يُبين لمن هم جيران ، ثم قال: كانوا لنا نملكهم ، وهذا المعنى غير ما ذهب إليه الشاعر، وهو متكأف " (1).

وعناية ابن ولّاد بالمعنى في هذا النص والنصوص السابقة واضحة وجليّة ، والشواهد في ذلك كثيرة ، ولكن ما ذكر فيه الغنية إن شاء الله .

(1) الانتصار لابن ولاد 139 – 140 .

ثانيا / الصناعة النحوية

لقد كان لتمكن ابن ولّاد من الصناعة النحوية أثر كبير في انتصاره لسيبويه على المبرد ، وهي السمة البارزة لديه ، ولا غرو في ذلك ، فهو الذي قيل عنه: إنه نحوي ابن نحوي (1)، فهو يحاور الخصم بصورة عجيبة ، ثم يرجع بالمسألة إلى أصولها ، ثم يمثل لها ويستشهد ، ويبين خطأ الخصم إذا ما أخطأ .

وننظر إليه في هذه المسألة ليتبين شيء مما قلت : يقول محمد بن يزيد: " ومن ذلك قوله في باب (ما) إن الخبر جاء في التقديم منصوبا (2)، في قول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش و إذ ما مثلهم بشرُ (3)

قال محمد : وليس هذا موضع ضرورة ، والفرزدق لغته الرفع في التأخير ، ومن نصب الخبر مؤخرا رفعه مقدما ، ولكنه نصبه على قوله : فيها قائما رجل ، وهو قول أبي عثمان المازني ، والخبر مضمر .

قال أحمد : قول محمد : {وليس هذا موضع ضرورة} ، لا حجة فيه على سيبويه ، إنما هي رواية عن العرب ، والمحااجة في مثل هذا على العرب ، أن يقول لهم: لم أعربتم الكلام هكذا من غير ضرورة لحقتكم ؟ أو يكذب سيبويه في روايته ، وهو عنده بخلاف هذه الحال ،

وإذا كان غير مكذب عنده فيما يرويه وكانت العرب غير مدفوعة عما تقوله مضطرة بالوزن أو غير مضطرة فعلى النحوي أن ينظر في علته وقياسه فإن وافق قياسه وإلا رواه على أنه شاذ عن القياس ، ولم يكن للاحتجاج بالضرورة وغيرها معنى ، إذا كان الناقل ثقة .

(1) ينظر نشأة النحو لمحمد الطنطاوي 182 .

(2) ينظر الكتاب لسيبويه 60-57 /1 .

(3) البيت من البسيط للفرزدق: الشاهد: يرى فيه سيبويه مثلهم خبراً لـ (ما) ، وبشر إسمها عند البعض وقيل: خبر (ما) محذوف و (مثلهم) حال من (بشر) أما عند الكوفيين فهو منصوب على الظرفية . ينظر ديوان الفرزدق 25 ، خزانة الأدب 14\2 .

فأما قوله : والفرزدق لغته رفع الخبر مؤخرا فكيف ينصب مقدما؟ فليس ذلك بحجة ، لأن الرواة عن الفرزدق وغيره من الشعراء قد تغير البيت على لغتها ، وترويه على مذاهبها مما يوافق لغة الشاعر ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد ، ألا ترى أن سيبويه قد يستشهد ببيت واحد لوجوه شتى ، وإنما ذلك على حسب ما غيرته العرب بلغتها ، لأن لغة الراوي من العرب شاهد كما أن قول الشاعر شاهد إذا كانا فصيحين " (1) .

وقوة ابن ولاد في هذه الصناعة ، وتمكنه منها قد لا تحوجه في بعض المسائل إلى الاستدلال ، لأن الخصم قد اقتنع بما يقول ، وشده بما يسمع ، والمسائل الدالة على ذلك كثيرة ، فلننظر إليه في هذه المسألة أيضا ليتبين شيء مما قلت: يقول محمد بن يزيد :

" ومن ذلك قوله في باب ترجمته : هذا باب ما هو اسم واحد يقع على جميع وفيه علامة التأنيث ، يقال : حلفاء واحدة وحلفاء للجميع ، و طُرْفَاء وبُهمى (2) .

قال محمد : وزعم الأصمعي (3) أن واحد الطُرْفَاء طَرْفَةٌ ، وواحد الحَلْفَاء حَلْفَةٌ مكسور اللام ، وواحد القَصْبَاء قَصْبَةٌ ، وهذا خاصة كثير على ألسن العوام .

قال أحمد: أما ما حكاه عن الأصمعي من سماعه طَرْفَةٌ وحَلْفَةٌ فصحيح ، وليس يحكي إلا ما سمع ، وأما تأوله أنه مكسر على حلفاء وطرفاء فغير صحيح ، وهو في صناعة النحو الضعيف ، والدليل على أن حلفاء وطرفاء ليس بجمع كسرت عليه طَرْفَةٌ وحَلْفَةٌ أنك تحقره على لفظه فتقول: حُلْفَاء وطُرْفَاء ، ولا تردده إلى تحقير طرفة وحلقة ، ثم تجمع بالألف والتاء كما تفعل ذلك بالجموع إذا كسر عليها الواحد نحو قولك في تحقير الواحد من درهم:

دُرِيْهَمَاتٍ، وَإِنَّمَا حَقَرَتْ دَرَهْمَا ثَمَّ جَمْعَتَهُ، وَلَوْ جَمَعَ طَرَفَةٌ وَحَلْفَةٌ عَلَى بَابِهِ لِأَجْرِي مَجْرَى
نَظَائِرِهِ نَحْوُ: شَجَرَةٍ وَشَجَرٍ، خَرْزَةٍ وَخَرْزٍ، فَكَانَ فِيهِ طَرَفَةٌ وَطَرَفٌ وَحَلْفَةٌ وَحَلْفٌ كَمَا قَالُوا:
قَصَبَةٌ وَ قَصَبٌ (4) .

(1) ينظر الانتصار لابن ولاد 54 – 55 .

(2) ينظر الكتاب لسيبويه 13 596 .

(3) ينظر شرح المفصل لابن يعيش 15 80 .

(4) ينظر الانتصار لابن ولاد 241 .

و في هذه المسألة يتخذ ابن ولاد أسلوباً آخر لإيصال الحجة إلى الخصم تتجلى فيه براعته في
هذه الصناعة ، وإمامه بها ، فلننظر إلى المبرد يقول : " ومما أصبناه في الجزء الرابع في
باب ترجمته : هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء مضافة ليست من أمثله الفعل الحادث
، قال : أما ما تعدى المأمور إلى مأمور به فقولك : عليك زيدا ودونك زيدا، وأما ما تعدى
المنهي إلى منهي عنه فقولك: حذرك زيدا، وحذارك زيدا (1) .
قال محمد: فقد ترك في هذا القياس من وجهين: أما أحدهما فإن قوله: حذرك إنما معناه
احذر، وهذا أمر، فإن قال قائل: معنى احذر لا تدن منه ، فكذلك عليك معناه لا يفوتتك ، وكل
أمر أمرت به فأنت في المعنى ناه عن خلافه ، لأن قول: اضرب زيدا ، نهي عن ترك
ضربه.....

قال أحمد: الذي يبين فساد ما أتى به محمد أن نبين أولاً ما معنى الأمر؟ وما معنى النهي؟
فقول؟ إن الأمر هو تزجيتك المأمور إلى فعل يفعله ومحاولتك ذلك منه، و النهي محاولتك أن
يترك فعلاً ، والدليل على ذلك أنك إذا قلت أمراً: اضرب أو قم ، كان الجواب من المأمور إذا
انطاع لأمرك أن يقول: أنا أفعل ، وإذا نهيت عن شيء كقولك: لا تفعل، الجواب عن ذلك، أن
يقول: لست أفعل ، فجواب الأمر بالإيجاب ، و جواب النهي بالنفي .

وإذا كان الأمر على ذلك نظرنا فيما أتى به سيبويه مما أنكره محمد ، فقلنا: لا يخلو قوله:
حذرك من أن يكون حمله على أمر يفعله أو على نهي يتركه ، فإن كان حمله على الترك فهو
نهي لا محالة ، وهذا معنى التحذير فأما ما تأتى به العرب على لفظ الأمر وهو في معنى
النهي ، وعلى لفظ النهي وهو في معنى الأمر فكثير ، وإنما قرب الشيء إلى حقيقة معناه ،
وذلك نحو قولهم: انته عن كذا ، قال الله عز وجل: {أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ} (2)، فهذا على الحقيقة

نهى وأن كان على بناء الأمر ، فلا وجه لقولك: أن حذرك في معنى احذر ، فهو لو قال: احذر ، لكان ناهياً في المعنى .

(1) ينظر الكتاب لسيبويه 1 \ 248 – 249 .

(2) النساء 171 .

فأما قوله: وكل أمر أمرت به فأنت في المعنى ناه عن خلافه ، فليس كما قال ، قد يخرج الأمر مخرج التخيير كقوله جل وعز: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا} (1)، ولم ينهوا عن ترك الصيد إذا أمروا بالصيد ، وليس الأمر نهياً من حيث كان أمراً، ولا النهي أمراً من الأمر، ولو جاز أن يكون الأمر نهياً والنهي أمراً لكان المأمور به هو المنهي عنه والمأمور هو المنهي ، هذا خطأ " (2) .

- (1) المائدة 2 .
(2) ينظر الانتصار لابن ولاد 90 – 91 .

ثالثا / آراء النحاة الآخرين

وهذه إحدى الطرق التي سلكها ابن ولاد في استدلاله، وإن لم يكثر من ذلك ، والرأي النحوي لعالم من العلماء لا يعد دليلاً يرد به رأي غيره إلا إن كان مستنداً إلى دليل معتبر من أدلة النحو المعروفة ، كالسماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال ، ولكن ربما ذكر النحوي رأى عالم آخر من باب الاستئناس، ومن باب ترجيح رأيه الذي يذهب إليه ، وخصوصاً إذا كان ذلك النحوي الذي نقل رأيه ممن لهم باع في صناعة النحو.

ومن المسائل التي استدل بها ابن ولاد بآراء النحاة الآخرين هذه المسألة التي يقول فيها محمد بن يزيد :

" ومن ذلك قوله في باب ترجمته: هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده زعم أنه يقول(1): هذا قائماً رجل، فينتصب قائماً على الحال لأنه لا يجوز أن يجعل رجلاً صفة لقائم، فينتصب على جواز هذا رجل قائماً، إلا أنه لوجه لما قدمه، وكذلك فيها قائماً رجل، وصدق هذا القياس ولكنه أجاز مع هذا أن تقول: هو قائماً رجل، وهذا محال، وقد ناقض فيه ، لأنه لا يجوز هو رجل قائماً وهو يرد هذا وجميع الناس.

قال أحمد: لم أره جعل بين الرد وبين كلام صاحبه غير زيادة حرف النفي ، وذلك أنه قال: لا يجوز، فزاد (ولا) فقط، ولم يبين من أين امتنع ذلك ، وادعى أن سيبويه يرد قول نفسه وجميع الناس كذلك ، وليس الأمر كما قال وبيان ذلك أن الكوفيين بأسرهم يجيزون هذا الباب ولا يفرقونه، وإنما سيبويه حكي عن الخليل في المعارف إذا وقعت بعد المضمرات في مثل قولك : هو زيد منطلق أنه لا يجوز، وليس هذا من ذلك لأنه ليس كل الناس يعرف زيدا، وإنما يعرفه بعض ويجهله بعض، وليس رجل كذلك، وما أشبه من النكرات ، وإنما صار الكلام

محالا في زيد ونظائره، لأنك إذا قلت: هو زيد (قائما) فإنما تعرف المخاطب في نفسه إذ كان لا يعرفه.....

(1) - ينظر الكتاب لسيبويه 2 \ 122 .

وسألت أبا إسحاق عن هذه المسألة فأجاب بأنها لا تجوز إلا على أن تجعل رجلا في معنى الرحلة وفي الشجاعة ، وهذا الذي ذهب إليه قد جاء به سيبويه في المعرفة لأنه قال: إذا قال الرجل: أنا فلان وهو يريد الافتخار حسنت الحال بعده، وكذلك إذا قال: أنا عبد الله وهو يريد التذلل والتصغير لشأنه قال بعده: أكلا كم يأكل العبيد وهذا التأويل منساع في المعرفة والنكرة " (1).

وفي مسألة أخرى يستدل فيها ابن ولاد برأي أحد النحاة، يقول محمد بن يزيد: "ومن ذلك قوله في باب ترجمته : هذا باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن (2)، يعني في الابتداء، فأوجب ألا يكون فيه إلا النصب .

قال محمد: وقد ذكر في هذا الباب أشياء كثيرة يجوز فيها الرفع، وهذا نقض لما صدر به الباب ، ومن ذلك قوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب (3)

ينبغي في (غير) أن تكون في موضع رفع على حد قوله: ما جاءني أحد إلا حمار، أي: أحد الجائين حمار، ويكون عيبهم هذه الفضيلة، أي: هذا مكان ذلك ، كما أجاز {عتابك السيف} . وعلى هذا يجوز أن يكون قول الله جل وعز: {أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} (4)، أي: الذي يقوم مقام ما يجب له الإخراج عند الكافرين أن يقولوا: ربنا الله.

قال أحمد:..... وأما قوله : وقد ذكر أشياء كثيرة تركنا ذكرها لاستغنائنا ببعض عن بعض، فما علمت أن في الباب مسألة إلا وسيبويه موافق عليها " (5) .

(1) الانتصار لابن ولاد 134 – 136 .

(2) ينظر الكتاب لسيبويه 2 \ 325 .

- (3) ينظر ديوان النابغة الذبياني 44 ، ينظر خزانة الأدب 327/3 .
(4) الحج 40 .
(5) الانتصار لابن ولاد 165-161 .

لا تحتل شيئا مما ذكره محمد غير أنه تأول فيها المعنى تأولا ضعيفا بعد أن اختار قول سيبويه وبني التفسير عليه، وهو قوله جل وعز: { لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ } (1) فلا يجوز في القول أحد: إن من رحم يكون بدلا من عاصم ، لأنه إن أبدل منه صار من رحم يعتصم به من الله، وهذا محال.

وقد اتفق أهل اللغة جميعا أن تأويل (إلا) هنا الانقطاع ، وأنه لا يجوز أن يكون مبدلا من الأول وكذلك قال الفراء في كتاب المعاني (2) إلا أنه زعم في آخر كلامه بعد أن مضى صدره على ما ذكرنا، أنه تأويل متأول عاصما في معنى معصوم جاز البديل كما كان في (عِشَّةٍ رَاضِيَةٍ) (3)، بمعنى مرضية، و(ماءٍ دَافِقٍ) (4)، بمعنى مدفوق، وهذا تأويل فاسد ، لأن مثل ذا إنما يجوز فيما لا يلبس، فإما ما ألبس فلا يجوز فيه ذلك ، ألا ترى أنك لو قلت: لا ضارب في الدار، وأنت تريد مضروبا ، لم يعلم المخاطب حقيقة ما أردت ، وكذلك لو قلت : رأيت زيدا ضاربا، وأنت تريد مضروبا ، لم يعلم ما نويت ، وفي هذا اختلاط الكلام والتباسه وفساده " (5)

-
- (1) هود 43 .
(2) ينظر معاني القرآن للأخفش 15\2 - 16 .

- (3) الحاقّة 21 والقارعة 7.
(4) الطارق 6.
(5) الانتصار لابن ولاد 161-165.

رابعاً / آراء سيبويه

لم يتردد ابن ولاد في الاستدلال بآراء سيبويه نفسه الذي يقوم بالانتصار له على المبرد، لأن الكل يعرف أنه إمام النجاة ، بل إنه يصرح بذلك في ردوده على المبرد ، انظر إليه وهو يقول في رده بعد أن استدرك على سيبويه قوله في باب (نعم) : هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرًا ، لأنهم شرطوا التفسير (1) :

"..... وجملة القول في ذلك أن الموضع الذي تعمل فيه في المظهر غير الموضع الذي لا تعمل فيه إلا في مضمر ، والفصل الذي حكيناه عنه هو شاهد لما احتجنا به له ، ومن قوله نعبر عنه، ونحتج له" (2).

(1) ينظر الكتاب لسبويه 2 / 175.
(2) ينظر الانتصار لابن ولاد 140-142.

ومن المسائل التي استدلت فيها ابن ولاد أيضا بقول سيبويه هذه المسألة التي يقول فيها محمد بن يزيد :

ومن ذلك قوله في باب الأفعال التي تستعمل وتلغى ، ذكر أنه إذا أخر ظننت وما أشبهها بعد المفعولين أو بعد أحدهما فهو مخير، إن شاء أعمل، وإن شاء ألغى، وذلك أنه إن قدرها مؤخرة مثلها مقدمة لم يكن من الأعمال بد، وإن تكلم وهو يريد بالاسم الابتداء فقال: زيد، وهو متيقن ، ثم أدركه الشك بعد فقال: أظن منطلق ، لم يعمل ظننت ، وقد عمل الابتداء ، لأن عاملا لا يدخل على عامل ، وهذا قول جميع من يوثق بعلمه.....

قال أحمد:والذي رده أحد وجهيها ، والدليل على ذلك قول سيبويه في هذا الباب: " وإنما كان التأخير أقوى " يعني في الإلغاء " لأنه يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين ، أو بعدما يبتدئ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك فقول سيبويه: " يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين "، عند السامعين لا عند المتكلم ، ولو أراد عند المتكلم لم يقل: " أو بعدما يبتدئ وهو يريد اليقين، ثم يدركه الشك " فقله ها هنا: وهو يريد اليقين، غير قوله في الوجه الأول: بعدما يمضي كلامه على اليقين، فهو ها هنا غير مرید لليقين، وإنما خرج كلامه على اليقين عند السامعين، وقد بناء ففي نيته على الشك ، لأن الشك إرادته " (1)

ومن المسائل أيضا التي استدلت فيها ابن ولاد برأي سيبويه هذه المسألة التي يقول فيها محمد بن يزيد:

ومن ذلك قوله في باب ترجمته: هذا باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعا، قال: (و تقول: يا أيها الرجل زيد أقبل، وإنما نونت لأنه موضع يرتفع فيه المضاف، وإنما يحذف التنوين إذا كان في موضع ينصب فيه المضاف) (2)

قال محمد: وقد ناقض لأنه يقول: يا هذا زيد أقبل وزيدا على اللفظ وعلى الموضع فينون، وهذا موضع لا يقع فيه المضاف إلا نصبا، لا تقول إلا: يا هذا ذا المال أقبل، على نداءين ، وقد كان قال في أول باب النداء: أقول :يا زيد الطويل والطويل على الموضع،

(1) ينظر الانتصار لابن ولاد 73 – 74 .

(2) ينظر الكتاب لسيبويه 2 \ 193 .

والرفع فعلى أن زيدا وما أشبهه قد اطرء فيه النداء وصار بمنزلة ما يرفعه الفعل و الابتداء ونحو ذلك

قال أحمد: أما قول سيبويه في يا أيها الرجل زيد: منون لأنه في موضع يرتفع فيه المضاف، فليس يخالف محمد ولا غيره فيه (1)، وإنما ألزمه على هذا القول أن لا ينون في الموضع الذي ينتصب فيه المضاف، إذ عارضه بقوله في موضع آخر: يا هذا زيد، وهو يقول: يا هذا ذا الجمة، فينصب على النعت ، لأن هذا لا ينعت بالمضاف

وقد قال سيبويه في غير هذا الفصل: وإنما يجوز في موضع ينتصب فيه المضاف ، أي: إنما يجوز الحذف في هذا الموضوع وغير الحذف أيضا جائز، وكذلك إذا قال: يا هذا زيد، وهو ينوي لوقوف على هذا، فإن شاء رفع زيدا بتنوين وبغير تنوين، وإن شاء نصبه منونا (2)

(1) ينظر المقتضب للمبرد 4 \ 221 .

(2) ينظر الانتصار لابن ولاد 143 – 145 .

الخاتمة

بسم الله والحمد لله بعد أن بلغ البحث مداه والغاية المبتغاة ، التي بذلت في سبيلها قصارى جهدي .

أعقد هذه الخاتمة التي تتضمن أهم ما وصلت إليه من نتائج في هذا البحث :

1- الأسئلة والمناظرات التي دارت بين (ابن ولاد) و (النحاس) من أهم الأمور التي أثرت المكتبة النحوية .

2- مسائل الغلط للمبرد هو جمع لتعليقات كبار النحاة ومآخذهم على سيبويه ، ولولا ذلك لسماه مثلاً : مسائل الغلط على سيبويه ولكنه عمم ، وسماه مسائل الغلط .

3- الانتصار لابن ولاد هو مسائل منتقاة من كتاب (مسائل الغلط للمبرد) ، وقد خلط (ابن ولاد) هذه المسائل في بعضها فجاء بمسائل أخرى كان النقد فيها لنحاة آخرين غير سيبويه كالمسائل التي وضعها المبرّد لنقد الأخفش ، وتبعه فيها ابن ولاد ، ومنها (مسألة العطف على العاملين ، ومسألة حكم الضمير في الضاربك و الضاربوك) (1) . فإذا كان الكتاب هو الانتصار لسيبويه على المبرّد كما سمّاه ، فما الداعي لذكر مسائل الأخفش منفرداً في هذا الكتاب سواء نقدها المبرّد أم لم ينقدها ؟

4- نوه ابن ولاد على التكرار في موضوعات بعض المسائل ، كما في: (المسألة الثالثة) (2) ، (والثامنة عشرة) (3) ، (والسابعة والخمسين) (4) ، (والرابعة والسبعين) (5) ، (والثالثة والثلاثين بعد المائة) (6) وما كان له أن يعيد ذكرها مادامت مكررة .

5- عمق عبارات سيبويه في الكتاب أحدثت الكثير من الخلاف في تأويل هذه العبارات ، و (كتاب مسائل الغلط للمبرد) ، (والانتصار على المبرد لسيبويه لابن ولاد) خير دليل على ذلك ، حيث قام الكتابان على هذا الخلاف في فهم وتأويل عبارات الكتاب العميقة .

(1) الانتصار لابن ولاد 56 ، 58 .

(2) السابق 46.

(3) السابق 81.

(4) السابق 142.

(5) السابق 177.

(6) السابق 270.

- 6- مسائل الغلط كتبه المبرد في حادثته ولم يتراجع عنه كله ، بل تراجع عن بعض مسائله ، وتراجع كذلك عن وتيرة النقد التي كان ينقد بها إمام النحاة سيبويه .
- 7- خلا الكتاب من منهج محدد ودقيق للمسائل ، التي أوردتها العلامة ابن ولّاد ، حيث كان يذكر المسألة مباشرة بكلام المبرّد ، ثم يتبعها بتعليقاته دون عنوانة للمسألة التي أوردتها ، أو ينسبها إلى بابها النحوي ، ثم إنه لم يوضح لنا معنى الأجزاء التي جزأها المبرّد لكتاب سيبويه ، والتي سيقّت في ثنايا الحديث عن كتاب الانتصار .
- 8- لم يوافق (ابن ولّاد) المبرد في مسألتين من كتابه فقط كما ذكر البعض ، بل وافقه في أكثر من خمس مسائل ، وغلط سيبويه في مسألة ، وهذا دليل على أنه لم يتعصب لسيبويه تعصبا أعمى .
- 9- هناك مسائل كان المبرّد يحكى فيها قول سيبويه فحسب ، دون توجيه نقد مباشر أو صريح ، ومع ذلك كان ابن ولّاد يأخذها ويعلق عليها وربما استفاض وأطنب ، وإذا كان المبرّد لم يذكر نقداً فلماذا الاستفاضة في القول؟ ومن أمثلة ذلك : ما جاء في المسألة الثامنة ، والتي صرح فيها ابن ولّاد بقوله :
- ((هذه المسألة لم يزد محمد فيها على أن حكى قول سيبويه)) (1) . ثم استفاض بعد ذلك!
- 10- جاء السقط في بعض المسائل فألبسها الغموض ، ومن ذلك ما جاء في المسألة الثانية التي تحدثت عن حروف الإعراب ، وجاء فيها قول المبرّد ، ولم يأت قول ابن ولّاد في المسألة (2) .
- وبدأت المسألة الثالثة بكلام منقوص لم يظهر منه مضمون المسألة وقول المبرّد وابن ولّاد (3) . وقد يكون ذلك من فعل النساخ والنقلة .
- 11- احتج (ابن ولّاد) بالقرآن والقراءات بنوعيتها ، الشاذ والمتواتر ، أما الحديث الشريف فقد ذهب به مذهب القدامى فتحفظ ، ولم يستشهد به في التقعيد النحوي .
- 12- نقول النحاة المصريين والاندلسيين عن (ابن ولّاد) ، وتداولهم لأرائه توضح مدى تأثيره في المدرستين المصرية والاندلسية .

(1) الانتصار لابن ولّاد 57.

(2) السابق 45.

(3) السابق 46.

13- انتهج (ابن ولّاد) منهج البغداديين الذي يعتمد على انتخاب آراء المدرستين البصرية والكوفية .

- 14- على يد (ابن ولاد) تخرج وتعلم أئمة من الأعلام من أشهر قضاة الأندلس القاضي الأندلسي منذر بن سعيد (ت355هـ) ، وأيضا العالم اللغوي المصري محمد بن أحمد بن علي (ت352هـ) ، والشاعر النحوي إبراهيم النجيري (ت355هـ) ، ويعد ذلك أبرز دليل على ما قدمه (ابن ولاد) من جهود نحوية لإثراء المكتبة العلمية .
- 15- كان (ابن ولاد) يعنى بالمعنى ويراعيه ، ويعتمده في بيان الموقع الإعرابي للكلمة فكان يفسر المعنى ويبني عليه توجيهه النحوي .

وبعد

فقد اجتهدت على قدر ما يسر الله لي ، ويعلم الله أنني لم أقصر ، بل بذلت كل ما في استطاعتي ؛ لإخراج هذا البحث على هذه الصورة ، وأرجو من الله أن تنال رضا أساتذتي الأجلاء وبخاصة الأستاذ الدكتور : علي أبو القاسم عون .

وأسأل الله أن يمتعه بالصحة والعافية ، وأن يبقيه ذخرا للعربية وتلاميذها فقد وجه وأرشد ولم يقصر بعلم وجهد ، فإن كنت وفقت فمن الله ، وإلا فمن نفسي وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

الباحثة :

أسماء سالم محمد عون

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم رواية قالون.

- 1- آراء الأخفش في شرح التسهيل وموقف ابن مالك منها – رسالة ماجستير بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية – القاهرة .
- 2- إحياء النحو لإبراهيم مصطفى/ دار الأوقاف العربية- القاهرة / 2003 .
- 3- أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي / تح : طه محمد الزيني ، محمد خفاجي ، مط : عيسى الحلبي- مصر .
- 4- إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي/تح : د.رجب عثمان محمد /مكتبة الخانجي بالقاهرة / الطبعة الأولى / 1998 .
- 5- إشارة التعيين لعبد الباقي اليماني /تح : د.عبد المجيد دياب / شركة الطباعة العربية السعودية – الرياض / 1986 .
- 6- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي/دار الكتب العلمية - بيروت.
- 7- الأصول لتمام حسان / الهيئة المصرية العامة للكتاب / 1982 .
- 8- الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج / تح : د. عبد الحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة الثالثة / 1996 .
- 9- الأعلام لخير الدين الزركلي / دار العلم للملايين – بيروت /الطبعة الثالثة عشرة / 1998 .
- 10- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني / تح:سمير جابر / دار الفكر- بيروت.
- 11- الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي / قرأوعلق : د. محمود ياقوت / دار المعرفة الجامعية / 2006 .
- 12- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى لابن ماكولا / دار الكتب العلمية – بيروت .
- 13- الإمام النووي لأحمد فريد / دار الإيمان الأسكندرية – مصر .
- 14- إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني – دار الكتب العلمية – بيروت .
- 15- أنباه الرواة للقفطي/ تح : محمد أبو الفضل إبراهيم / مط : دار الفكر العربي- القاهرة .
- 16- الانتصار لسبويه على المبرد لأبي العباس بن ولاد / تح: زهير سلطان / مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى / 1996 .
- 17- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري / تح : محمد محي الدين عبد الحميد / ط: الرابعة / مط: السعادة- مصر/ 1380 هـ .
- 18- الايضاح في علل النحو للزجاجي / تح: مازن مبارك / مطبعة القاهرة / 1959 .

- 19- بغية الوعاة للسيوطي / تح : محمد أبو الفضل إبراهيم / النشر: المكتبة العصرية صيدا - بيروت .
- 20- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي / تح: محمد المصري / جمعية إحياء التراث الاسلامي- الكويت / الطبعة الأولى .
- 21- تاج العروس للزبيدي / تح : علي الهلالي / مطبعة حكومة الكويت / الطبعة الثانية / 1987.
- 22- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للإمام الذهبي / تح : د. عمر عبد السلام تدمري / دار الكتاب العربي- بيروت / الطبعة الأولى / 1987 .
- 23- تاريخ دمشق لابن عساكر/ تح : علي شيري / دار الفكر للطباعة والنشر- دمشق .
- 24- تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد بن نصير الأزدي المعروف بابن الفرضي/ تح : د. روحية السويفي / دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى / 1997 .
- 25- التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهرى / تح : محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية - بيروت .
- 26- تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي / تح : مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية - بيروت .
- 27- تهذيب اللغة للأزهري / تح: عبد السلام هارون / الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر.
- 28- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني / تصحيح : أوتربرتزل استانبول / مطبعة الدولة / 1350 هـ/ لجمعية المستشرقين الألمانية .
- 29- جامع البيان في تأويل القرآن للإمام القرطبي/ تح: د. أحمد محمد شاكر/ مؤسسة الرسالة - بيروت / 2000 .
- 30- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي / دار الكتب العلمية - بيروت .
- 31- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس للحميدي / مكتبة نشر الثقافة المصرية - القاهرة / 1371 هـ .
- 32- حاشية الصبان على شرح الأشموني / مطبعة فيصل الباب الحلبي / دار إحياء الكتب العربية / ط: بلا / السنة: بلا.
- 33- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه / تح: د. عبد العال سالم مكرم / دار الشروق / الطبعة الثالثة / 1979 .
- 34- الحل في شرح أبيات الجمل لابن السيد البطلوسي / تح: د. مصطفى إمام / مطبعة الدار المصرية بالقاهرة / الطبعة الأولى / 1979 .

- 35- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / البغدادي تح: عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي بالقاهرة / مطبعة : المدني / الطبعة الرابعة / 1997 .
- 36- الخصائص لابن جني / تح : على ذو الفقار شاکر / دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان / الطبعة الأولى / 1988.
- 37- درس النحوي في القرن العشرين لعبدالله أحمد جاد الكريم / مكتبة الآداب – القاهرة / 2004 .
- 38- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني / تح : محمد رشيد رضا – دار المعرفة – بيروت / 1978.
- 39- ديوان حسان بن ثابت / تح : د. سيد حنفي حسنين / الهيئة العامة المصرية للكتاب – القاهرة / 1974.
- 40- ديوان الفرزدق قدّمه وشرحه مجيد طراد / دار الكتب العربي – بيروت / الطبعة الأولى / 1992.
- 41- ديوان النابغة الذبياني / تح: محمد أبو الفضل ابراهيم / دار المعارف / الطبعة الثانية / السنة : بلا.
- 42- سير الأعلام النبلاء للذهبي / تح: نذير حمدان / مطبعة مؤسسة الرسالة – بيروت / الطبعة العاشرة / 1994.
- 43- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي / دار إحياء التراث العربي – بيروت / الطبعة الجديدة / السنة: بلا .
- 44- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك تأليف ابن الناظم أبي عبد الله بن مالك ، تح: محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة الأولى / 2000.
- 45- شرح أبيات سيبويه للسيرافي / تح : محمد الريح هاشم / دار الجيل – بيروت / الطبعة الأولى / 1996.
- 46- شرح أدب الكاتب للجوالقي دار صادر – بيروت .
- 47- شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله / تح: د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد المختومي / هجر للطباعة والنشر / الطبعة الأولى / 1990.
- 48- شرح الشافية للرّضي الاستربادي / تح: محمد نور الحسين / دار الكتب العلمية – بيروت .
- 49- شرح الكافية لابن الحاجب / تح: رضي الدين الأستربادي / دار الكتب العلمية – بيروت / ط : بلا / السنة : بلا.

- 50- شرح المفصل لابن يعيش / تح: د. عبد الحسين مبارك / مكتبة النهضة العربية / الطبعة الأولى / 1988.
- 51- شرح المقرب لابن عصفور / تح: د. علي محمد فاخر / دار السعادة - مصر / الطبعة الأولى / 1990.
- 52- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل الجوهري / تح: أحمد عبد الغفور عطار / دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الرابعة / 1990.
- 53- صحيح مسلم بشرح النووي / تح: عصام الصبابي ، وحازم محمد وعماد عامر / دار الحديث - القاهرة / الطبعة الثالثة / 1998.
- 54- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي / تح: محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعارف - مصر / ط: بلا / السنة : بلا .
- 55- العبر في خبر من غبر للإمام الذهبي / تح: محمد السعيد بسيوني / دار الكتب العلمية - بيروت .
- 56- العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي / دار الكتب العلمية - بيروت .
- 57- علل التثنية لابن جنى / تح: د. صباح التميمي / مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة / 1982.
- 58- علم اللغة لمحمود السعران / دار النهضة العربية - بيروت .
- 59- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري / مؤسسة النشر الإسلامي - بغداد .
- 60- القاموس المحيط للفيروز آبادي / الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- 61- قصة الحضارة لول ديورانت / ترجمة محمد بدران / الدار الثقافية بجامعة الدول العربية - القاهرة / 1959.
- 62- الكتاب لسيبويه / تح: عبد السلام هارون / عالم الكتب - مصر / الطبعة الثالثة / السنة : بلا.
- 63- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري / تح: غازي مختار صليحات / النشر : دار الفكر المعاصر - بيروت دار الفكر دمشق / السنة : بلا .
- 64- لسان العرب للإمام ابن منظور / دار صادر - بيروت / الطبعة الجديدة / 2000.
- 65- لمع الأدلة لأبي البركات الانباري / تح: د. عطية عمر .
- 66- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير / تح: د. أحمد الحوفي ، د. بدوي طبانه / دار النهضة - القاهرة .
- 67- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد/ تح: الشيخ محمد حسن ياسين / دار الكتب العلمية .

- 68- المدارس النحوية د. خديجة الحديثي / دار الأمل – الأردن / الطبعة الثالثة / 2001.
- 69- المدارس النحوية لشوقي ضيف / دار المعارف القاهرة .
- 70- المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن للهجرة / د. عبد العال سالم مكرم / دار الشروق – بيروت / 1980.
- 71- مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي / تح: محمد أبو الفضل ابراهيم / دار النهضة للطبع والنشر – القاهرة / السنة : بلا
- 72- المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي / دار التراث – القاهرة / الطبعة الثالثة .
- 73- مصر في عهد الأخشيدين الدكتورة سيدة اسماعيل الكاشف / الهيئة المصرية العامة للكتاب / 1989.
- 74- معاني القرآن للفراء / عالم الكتب – بيروت / الطبعة الثالثة / 1983.
- 75- معاني القرآن للأخفش / تح: فائز فارس / دار الأمل / الطبعة الأولى 1979 والطبعة الثانية 1981.
- 76- معجم الأدباء لياقوت الحموي / دار الكتب – بيروت / الطبعة / 1991.
- 77- معجم المؤلفين تراجم مصفني الكتب العربية / لعمر رضا كحالة / مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي – بيروت .
- 78- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بمصر / مكتبة الشروق الدولية / الطبعة الرابعة / 2004.
- 79- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام / تح: محمد محي الدين عبد الحميد / مطبعة عيسى الباب الحلبي / المكتبة العصرية / ط: بلا / السنة : بلا .
- 80- مفتاح العلوم للسكاكي / دار الكتب العلمية – بيروت .
- 81- المقتضب للمبرد / تح: محمد عبد الخالق / النشر: مكتبة الثقافة العربية / ط: بلا / السنة : بلا .
- 82- المقدمة لابن خلدون في علم الاجتماع / مطبوعات جامعة القاهرة .
- 83- المقرب لابن عصفور / تح: أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري / الطبعة الأولى / 1972.
- 84- منهج السالك لألفية ابن مالك الأشموني / دار إحياء الكتب العربية – مصر.
- 85- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف لدكتورة خديجة الحديثي / دار الرشيد – الجمهورية العراقية / 1981.
- 86- النحو والدلالة لحمادة عبد اللطيف / القاهرة / 1983.

- 87- نزهة الألباء في طبقات الأدباء الأنباري أبو البركات / تح: محمد أبو الفضل / مطبعة المدني / دار النهضة – مصر .
- 88- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد طنطاوي / دار المعارف- القاهرة .
- 89- النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري / تح: رشيد بلحبيب / المملكة المغربية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية / 1999.
- 90- همع الهوامع لجمال الدين السيوطي / تح : عبد العال سالم مكرم/ دار مطبعة الشركة الدولية / عالم الكتب / 2001 .
- 91- الوافي بالوفيات للصفدي / نشر باعتناء د.محمد يوسف نجم / دار صادر – بيروت / 1971 .
- 92- وفيات الأعيان لابن خلكان / تح : د. إحسان عباس/ دار الثقافة – بيروت .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
	الصفحة
1	1- المقدمة
6	2- التمهيد:

7	- أولاً : تعريف علم النحو
15	- ثانياً : ترجمة سيبويه – المبرّد
21	- ثالثاً : قضية الاعتراضات النحوية
25	3- الفصل الأول: حياة (ابن ولاد) ومكانته العلمية
26	المبحث الأول : حياته
27	- أولاً : اسمه ولقبه وكنيته.
27	- ثانياً : مولده ونشأته.
28	- ثالثاً : وفاته
29	المبحث الثاني : مكانته العلمية
30	- أولاً : شيوخه
31	أ- شيوخه بمصر
33	ب-شيوخه بالعراق
36	- ثانياً : تلاميذه
38	- ثالثاً: ثقافته
41	- رابعاً: اتجاهه النحوي
44	4- الفصل الثاني: جهود ابن ولاد النحوية
45	المبحث الأول : رواية كتب التراث
48	المبحث الثاني : المناظرات النحوية .
52	المبحث الثالث : مؤلفاته النحوية .
54	5- الفصل الثالث: منهجية كتابه الانتصار
55	المبحث الأول : مقدمته .
59	المبحث الثاني : مسلكه في العرض .
62	المبحث الثالث : موضوع الكتاب ومادته .
82	6- الفصل الرابع: وسائله في الانتصار

83	المبحث الأول : الأدلة النحوية .
85	- أولاً : السماع
92	- ثانياً : القياس
96	- ثالثاً : الإجماع
101	المبحث الثاني : الاستعانة بوسائل أخر .
102	- أولاً : مراعاة المعنى والاعراب
107	- ثانياً : الصناعة النحوية
112	- ثالثاً : آراء النحاة الآخرين.
116	- رابعاً: آراء سيبويه
120	الخاتمة
123	فهرس المصادر والمراجع
129	فهرس الموضوعات